الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة غارداية
قسم اللغة و الأدب العربي
كلية الآداب و اللغات

عنوان المذكرة:

الإشاريات الشخصية و أبعادها التداولية في الخطاب القرآني -سورة يوسف نموذجا-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها

تخصص: علوم اللغة

إعداد الطالبة :

– مرسلي حليمة

إشراف الدكتور:

– محمد السعيد بن سعد.

السنة الجامعية:(1438هـ/1439هـ/2017م/2018م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

-إلى الوالدين العزيزين ينبوع الرحمة و الحنان.

-إلى إخوتي و أخواتي الأعزاء.

-إلى جدتي العزيزة " **خديجة**".

-إلى خالاتي و أخوالي و بالأخص خالي "**لخضر**".

-إلى ابنته"**أريج**" حفظها الله.

-إلى كل الأهل و الأقارب.

-إلى من ساندني و دعمني ، إلى رفيقة دربي و صديقتي الغالية "**سليمة**" ، فشكرا ألف شكر على رحابة صدرك و سعة صبرك و جزاك الله خير.

-إلى المديرة الفاضلة في مقر عملي " **العالية**".

-إلى زميلاتي الفضليات في مقر العمل:**كلثوم، عائشة،حنان،سهام،فضيلة.**

-إلى زميلاتي و زملائي في الدراسة.

-إلى جميع أساتذتي الذين ساندوني في مشواري الدراسي.

-إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع .

حليمة

شكر و عرفان

الحمد و الثناء و الشكر لله العلي القدير على نعمه و على توفيقي لانجاز هذا العمل ،

اعترافا بالفضل و تقدير للجميل لا يسعني إلا أن أتوجه بجزيل الشكر و الامتنان :

للأستاذ الفاضل:

محمد السعيد بن سعد.

على توليه مهمة الإشراف على هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر إلى قسم اللغة العربية و إلى عمادة كلية الآداب و اللغات و مكتبتها

على ما أبدوه من مساعدات لتكملة بحثي.

كما أشكر أيضا كل من مد يد العون لي و سعى مخلصا في إبداء النصائح و التوجيهات

التي كان لها الأثر البالغ في إثراء بحثي.

كما أشكر لجنة المناقشة الموقرة على تحملها عناء قراءة المذكرة و نقدها و تقويمها.

شكرا

ملخــص البحـث

يهدف هذا البحث إلى دراسة الإشاريات الشخصية في الخطاب القرآني من خلال سورة يوسف، وهذا من منظور تداولي، وذلك لإبراز أثر هذه العناصر في الإفهام والتواصل ، وإبراز دورها في تحقيق الأبعاد التأثيرية للنص القرآني.

تناول هذا البحث بداية مفهوم الإشاريات الشخصية وتحديد صيغها في العربية ، ثم تناول البحث الحديث عن مرجعية الإشاريات الشخصية، وانتقل بعد ذلك لدراسة وتحليل صيغ الإشاريات وتحديد مرجعيتها من خلال سورة يوسف، ثم الكشف عن الأبعاد التداولية المحققة للإشاريات الشخصية في سورة يوسف.

خلص هذا البحث إلى أن الإشاريات الشخصية تسهم في أبعاد تداولية ثابتة، من شأنها أن تعزز الأبعاد التواصلية التأثيرية للنص القرآني ،كما أنها تقوم بتوجيه الخطاب القرآني الوجهة الحقيقية النابعة من مقصدية سياقية، تخدم الموقف القرآني.

الكلمات الدالة: – الإشاريات الشخصية – المرجعية –البعد التداولي.

Résumé :

Cette recherche vise à étudier les indices personnel dans le discours coranique à travers Sourah Yusuf, et cette perspective délibérative, et de mettre en évidence l'impact de ces éléments dans l'incompréhensible et de communiquer, et de mettre en évidence leur rôle dans la réalisation de dimensions texte coranique influente.

Cette recherche porte sur le début du concept des indices formulations d'identification personnelle en arabe, puis touché à parler de la référence les indices personnel, puis a procédé à étudier et analyser les formats les indices et définir ses termes de référence par Surah Yusuf, A été détectée délibérative dimensionnelle obtenue les indices personnelle dans la sourah Yusuf.

Cette recherche a conclu que les indices personnels contribuent aux dimensions délibératives fixes, qui Améliorer dimensions communicative texte coranique influente, il dirige également le discours coranique destination réelle découlant de destination contextuelle, servant la position Coranique.

Mots clés: - les indices personnel- référence - dimension délibérative

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، و أفضل الصلاة و أتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، محمد ابن عبد الله و على آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين أما بعد:

تعد التداولية مبحثا من مباحث الدراسات اللسانية الحديثة التي تطورت إبان السبعينيات من القرن العشرين، و قد ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية، و قامت على أنقاض المدرسة السلوكية ، و يهتم هذا المبحث بدراسة كيفية فهم الناس بعضهم بعضا، و بطريقة إنتاجهم فعل تواصلي في إطار كلامي ملموس و محدد يتم من خلاله التعامل مع المعاني التي يتغاضى عنها علم الدلالة، فالتداولية بهذا المعنى فعل تواصلي مرتبط بالوظيفة المرجعية تضع المرسل إليه في مواجهة مع المرسل الذي يتحمل مسؤولية الفعل الكلامي، و لهذا ركزت التداولية بالموقف الدلالي.

من هذا المنظور يعد الدرس التداولي ثريا جدا ودرس جديد وغزير ،إلى أنه لا يمتلك حدودا واضحة ...تفع التداولية كأكثر الدروس الحيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية ،إلا أنها غير مألوفة حاليا ،ومع ذالك ،فالتداولية محاولة للإجابة عن أسئلة أهمها :ماذا نصنع حين نتكلم ؟ماذا نقول بالضبط ،حين نتكلم ؟ لماذا نطلب من جارنا حول المائدة أن يمدنا بكذا بينما يظهر جليا أن في إمكانه ذلك ؟ فمن يتكلم ؟ومع من يتكلم ولأجل من ؟ ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى ؟ما هي استعمالات اللغة ؟ أي مقياس يحدد قدرة الواقع الإنساني اللغوي ؟.

إننا نجد لذلك اعتبارات تداولية عند المفكرين وبالدرجة الأولى عند أولئك الذين يتشبثون بحقيقة الجمل الهادفة ،فيما يتعلق بلغة كل يوم وبالجمل التي نطلق عليها "اللغات الطبيعية"، وبعوائق حضور الأنا أو الأنت وهو حضور لا يستوجب الكشف عنه وتحديد معناه ، ونصادفها على شاشة كل الأدوار ، التي يلعبها سياق تبادل المقاصد في إنجاز المضمون الدال ، ويمثل هؤلاء بدرجات متفاوتة المناطقة الفلاسفة :فريج-روسل –كارناب–ويتطرق جلهم إلى البعد التداولي أي إلى الأخذ بعين الاعتبار لدور المتكلمين ، والسياق كشيء،يتطلب الإلمام به .

و بهذا الانتقال المشهور أعيد الاعتبار للنظريات السياقية التي دخلت في مجال اللسانيات التداولية بقوة نحو تداولية الدرجة الأولى و هي الاشاريات التي تعني بدراسة الرموز الاشارية، أي تعني باستجلاء مدى ظهور المخاطب و السياق الزماني و المكاني في الخطاب، بتتبع العناصر الاشارية، المتمثلة في الضمائر، و ظروف الزمان و المكان، و لا يتحدد مدلولها إلا من خلال سياق التلفظ بالخطاب في سياق معين.

و تعد الاشاريات الشخصية و التي هي محل بحثنا من تداوليات الدرجة الأولى، و من أهم مجالات اللسانيات التداولية على الإطلاق، و هي الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب فهذه الضمائر عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه.

و أهم ما سأركز عليه في هذه الدراسة، هو إسقاط هذه الاشاريات الشخصية على الخطاب القرآني، و قد اخترت سورة يوسف لزخم الإشاريات الشخصية فيها وتنوعها واختلافها ما بين الضمائر المتصلة و المنفصلة والمستترة، بوصفها تمثل مجالا ثريا يتناسب و الدراسة التي سأجريها معتمدة على استقراء هذه الإشاريات ووصفها وتحليلها، ثم إبراز مدى تأثيرها في الخطاب و التنقيب عن أبعادها التداولية و دورها في عملية التأثير و الإبلاغ .

في هذا الإطار يندرج موضوعي على نحو ما مجسد في العنوان التالي: الاشاريات الشخصية وأبعادها التداولية في الخطاب القرآني – سورة يوسف نموذجا–.

و سأحاول في هذا البحث الاجابة عن بعض التساؤلات التي تضفي بعضا من الغموض على الموضوع من مثل:

–ما مفهوم الاشاريات الشخصية؟ و فيما تتمثل صيغها؟

–و ما مراجع الاشاريات الشخصية في سورة يوسف؟

–ما هي أهم الاشاريات الشخصية الموظفة في سورة يوسف؟

–في ما يتجلى البعد التداولي لها في سورة يوسف؟

و سأحاول الإجابة عن هذه التساؤلات و غيرها و توضيحها بشيء من التحليل و التفسير خلال هذا البحث.

و من خلال التماشي مع الإجابة على هذه التساؤلات كانت وراء اختيار هذا الموضوع أسباب تمثلت فيما يلي:

-رغبتي الملحة على دراسة الخطاب القرآني المتفرد بسحره و نظمه و أسلوبه.

-رغبتي العميقة على تطبيق التحليل التداولي الذي يعد من آخر المناهج اللسانية على أكمل و أبلغ خطاب و هو الخطاب القرآني.

-ولأني لاحظت قلة الدراسات في هذا المجال خاصة ما تعلق منها بالإشاريات الشخصية في القرآن الكريم، وهذا بسبب جدة هذا الموضوع في الدراسات العربية المعاصرة وقلة ومحدودية الدراسات التطبيقية، فقليلة هي الدراسات في هذا الحقل نذكر منها كتاب إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية لـ "عبد الهادي بن ظافر الشهري"، وبعض المذكرات نذكر منها: تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني، لعائشة عويسات، وبعض المقالات نذكر أهمها: البعد التداولي للضمير في سورة التوبة من إعداد سامية شودار.

-رغبتي في استقراء و تحليل كل ما له علاقة بهذا المجال الخصب للوصول إلى الهدف المرجو،و هو إزالة شيء من الغموض عنه و التعمق أكثر فأكثر في هذا المجال و ذلك من خلال الكشف عن البعد التداولي للإشاريات الشخصية في الخطاب القرآني.

-أما عن أسباب اختياري لسورة يوسف كمدونة للتطبيق، فلأنها حظت بأسلوب لغوي فريد في قصصها الممتع اللطيف، تكشف ما تعرض له سيدنا يوسف عليه السلام من صنوف البلايا و المحن و ألوان الشدائد.فلاحظت حضور معالم الإشاريات الشخصية فيها.

إن مبتغى الدراسة هو التنقيب عن الأبعاد التداولية للإشاريات الشخصية في الخطاب القرآني من خلال سورة يوسف، و من ثم فهي تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف أبرزها:

-التعريف بأهم جوانب الدراسة التداولية و هي الإشاريات الشخصية.

-إثبات وجود أبعاد تداولية للإشاريات الشخصية في الخطاب القرآني من خلال سورة "يوسف.

و من أجل الوصول إلى تحقيق هذه الأهداف، وضعت خطة تمكنني من التحكم في موضوع البحث وتساعد على تحقيق الأهداف المرجوة منه، حيث قسمت العمل إلى تمهيد ومبحثين ينطوي تحت كل مبحث ثلاث مطالب على النحو التالي:

– تمهيد: يندرج تحته مجموعة من العناصر أسهمت في بناء الجانب النظري و المعرفي لهذا المجال اللساني على النحو الآتي:

-المفهوم المعجمي و الاصطلاحي للتداولية بين التراث العربي و الدرس الغربي.

-المفهوم المعجمي و الاصطلاحي للإشاريات.

-المفهوم المعجمي والاصطلاحي للإحالة.

-المفهوم المعجمي و الاصطلاحي للخطاب بين التراث العربي و الدرس الغربي.

-و في الأخير تحدثت عن الخطاب القرآني.

-المبحث الأول المعنون بـ: الإشاريات الشخصية:دراسة نظرية: جاء في ثلاث مطالب:

-أما المطلب الأول:فقد اهتم بدراسة الإشاريات الشخصية بين التراث العربي و الدرس الغربي

-المطلب الثاني: تناول تصنيف أقسام الاشاريات الشخصية.

-المطلب الثالث: فقد اختص بدراسة مرجعية الاشاريات الشخصية.

-المبحث الثاني المعنون بـ:الدراسة التداولية للإشاريات الشخصية في سورة "يوسف" و هي دراسة تطبيقية جاءت هي الأخرى في ثلاثة مطالب:

-أما المطلب الأول:فقد اهتم بتحديد السياق العام لسورة "يوسف".

-المطلب الثاني فقد اختص بتحليل صيغ الاشاريات الشخصية و تحديد مرجعيتها في سورة يوسف.

-المطلب الثالث: فقد اهتم بالكشف عن الأبعاد التداولية المحققة في سورة "يوسف.

-و أخيرا و ليس آخرا ذيلت البحث بخاتمة تضمنت النتائج المحصل عليها التي خرجت بها الدراسة.

و قد اقتضت طبيعة الدراسة اتباع المنهج الوصفي بإجراء تحليلي إحصائي ،حيث يقوم على وصف الظاهرة المدروسة ورصدها وتحليلها من خلال سورة يوسف.

و لاشك أن البحث يستند إلى مجموعة من المصادر و المراجع ذات الصلة بالموضوع أهمها: كلسان العرب لابن منظور، و تفسير المنار للشيخ محمد عبده، والنحو الوافي لـ "عباس حسن" ،استراتجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري، و نسيج النص للأزهر الزناد، و المقاربة التداولية لفرانسواز آرمينكو ترجمة سعيد علوش، كذلك لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص لـ "محمد خطابي".

كما و قد اعتمدت على بعض المذكرات أهمها: تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني لعائشة عويسات، و هذا لغرض تزويد بحثنا بما تحتويه من معلومات تخص الظاهرة المدروسة.

وقد واجهتني بعض الصعوبات أثناء البحث من بينها :ضيق الوقت ،وندرة الدراسات التطبيقية في مجال اللسانيات التداولية ،التي يمكن أن تخدم هذه الدراسة ،ولكن ما جعلني أقف في وجه هذه الظروف وغيرها، هو حبي ولهفتي للبحث والكشف عن كل ما يصب في مجال اللسانيات التداولية.

وفي الأخير أرجوا من الله عز وجل، أن أكون قد وفقت في ما سعيت إليه خلال بحثي المتواضع، وأن تكون دراستي حافزا لدراسات أخرى تبحث في ما فاتني من جوانب مهمة، وحسبي أنني حاولت وخضت هذه التجربة بجد وصبر، فإن أخطأت فمني وإن أصبت فتوفيق من الله.

تمهيد

تمهيد:

للحديث عن الإشاريات الشخصية لابد من التحدث أولا عن بعض المفاهيم ذات الصلة بالموضوع و أولهما مفهوم التداولية، باعتبار أنَّالإشاريات بصفة عامة جانب من جوانب الدراسة التداولية.

1.**مفهوم التداولية** :

في اللغة :جاء الجذر اللغوي « د–و –ل» في لسان العرب الدَّولَة و الدُّلة، العُقبة في المال و الحرب سواء، و قيل الدُّلة بالضم في المال و الدَّولَة بالفتح في الحرب،وقيل : هما سواء فيهما يضمان و يفتحان، و الجمعُ دُوَلٌ و دِوَلٌ و تداولنا الأمر : أَخَذناه بالدُّول، و قالوا: دَوَاليك أي المداولة على الأمر، و دَالَت الأيام أي:دَارت و تدَاوَلته الأيدي: أي: أخذته هذه مرة، و هذه مرة»[1]

و قد اصطلح عليه في معجم مقايس اللغة : « دول الدال – الواو و اللام أصلان يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان، و الآخر يدل على الضعف والاسترخاء، أما الأول قال أهل اللغة: اندال القوم إذ تحولوا من مكان إلى مكان، و من هذا الباب تداول القوم شيء بينهم إذ صار من بعضهم البعض»[(2)]

و نستخلص من هذه التعريفات اللغوية أن الجذر اللغوي (دَوَل) جاء للدلالة على التداولو الدوران و التحول و هذا ما يؤكد وجود علاقة وطيدة بين الدلالة اللغوية و الدلالة الاصطلاحية.

في الاصطلاح:

عند العرب : و نجزمها في جهود الباحث طه عبد الرحمان ، حيث عرفها في قوله: « التداول عندنا متى تعلق بالممارسة التراثية هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل و التفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس و خاصتهم، كما أن المجال في سياق هذه الممارسة، هو وصف لكل

[1]ابن منظور ، لسان العرب، مادة « د–و –ل». دار صادر ، بيروت،ط3، 1994، ص1034.

[2]ابن فارس ، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر و التوزيع، د ط،1998،ج2،ص314.

ما كان نطاقا مكانيا و زمانيا لحصول التواصل و التفاعل، فالمقصود بـ"مجال التداول" في التجربة التراثية هو إذن محل التواصل و التفاعل بين صانعي التراث»[1]

عند الغرب: عرف مصطلح التداولية مدلولات عديدة منذ ظهوره لأول مرة، و يعود مصطلح التداولية بمعناها الحديث إلى الفيلسوف و السيميائي الأمريكي "تشارلز موريس"، حيث عرفها بأنها:« التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات، و مستعملي هذه العلامات»

و نجد تعريفا آخر عند "آن ماري ديبيرو" و "فرانسوا ريكاناتي" كالتالي: «التدوالية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية»[2]

و تهتم من هنا عند الأخرين بالمعنى كالدلالية، و هي تهتم ببعض الأشكال اللسانية، التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها.

و يظهر تعريف ادماجي آخر تحت ريشة "فرانسيس جاك":«إذ تتطرق التداوليةإلى اللغة كظاهرة خطابية و تواصلية و اجتماعية معا»[3] و هكذا تدرك اللغة من خلال هذه التداولية.

و نجد أيضا في نظر ل.سفز كالتالي:« هي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، و يهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل»[4]

اتسعت التداولية في محاولة منها للاجابة عن تساؤلات من قبيل من يتكلم؟ مع من نتكلم؟ من أجل ماذا نتكلم؟ و من ثم أصبحت التداولية تداوليات لخصها "هانسن" في برنامجه سنة 1974.الذي يرمي من خلاله إلى توحيد فروع الدرس التداولي وفق درجات ثلاث، و اختياره اصطلاح الدرجات بدل الأجزاء، يدلل على فكرة العبور المتنامي من مخطط إلى آخر، و تتجسد الدرجات الثلاثة في ما يلي:

[1] طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء– المغرب)،(بيروت–لبنان)،ط2، 2005، ص244.

[2] فرانسوازأرمينكو، المقاربة التداولية، تر: د.سعيد علوش، المركز القومي، الرباط، المغرب، 1986، ص:9.

[3] فرانسوازأرمينكو، المقاربة التداولية،مرجع سابق، ص:9.

[4] فيليب بلانشية، التداولية من أوستين إلى غولمان، تر: صابر الحباشة،دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا، اللادقية،ط1، 2007، ص19.

1. **تداولية الدرجة الأولى:** « هي دراسة للرموز الاشارية، أي (التعابير المبهمة حتما) ضمن ظروف استعمالها، أي (سياق تلفظها)»[1]، و تعتمد هذه التداولية على حملة من المعطيات: كالسياق الوجودي المتمثل في المتخاطبين، و الزمان و المكان، و تمثلها أعمال دارسي الاشارة، الباحثين في أعمال الاشاريات و الرموز نحو: "بيرس" و "كودمان" و غيرهما»[2]

2. **تداولية الدرجة الثانية:**«و هي تدرس الطريقة التي تتصل فيها القضية المعبر عنها بالجملة المنطوقة،لتبين كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصريح إلى المستوى التلميحي،و في الحالات المهمة ينبغي أن تتميز القضية المعبر عنها عن الدلالة الحرفية للجملة، و السياق هو معناه الموسع عند **ستالنكير** (stalnaker).»[3]أي أنه يمتد إلى ما يحدسبهالمخاطبون.«إنه سياق الأخبارو الاعتقادات المتقاسمة، لا السياق الذهني، بل السياق المترجم إلى تحديدات العوالم الممكنة، و يندرج ضمن هذه الدرجة التضمين والاقتضاء، والمعنى الحرفي، والمعنى السياقي، وقوانين الخطاب، وأحكام المحادثة و ما ينبثق عنها من ظواهر خطابية كالافتراض المسبق والأقوال المضْمرة، و الحجاج»[4]

3. **تداولية الدرجة الثالثة:**«فهي نظرية أفعال اللغة، و يتعلق الأمر بمعرفة ما تم من خلال استعمال بعض الأشكال اللسانية. فأفعال اللغة مسجلة لسانيا، إلا أن هذا لا يكفي لرفع الابهامات والاشارة إلى ما أنجز فعلا عبر هذا الموقف التواصلي، من هنا يجعل وجود إنفعال اللغة الضمنية المشكل أكثر تعقدا. وكما يكتب " شنيل" Schenelle منذ سنة 1973 فالسياق هو الذي يحدد فيما إذا تم التلفظ الجاد أو الدعاية أو فيما إذا سقنا مثالا يشكل تنبيها أو إعطاء أمر»[5]

و نستخلص من ما تقدم أن مفهوم التداولية يتحدد : في وجهين : الدلالة و الاستعمال و كل ذلك راجع إلى ما تكرر بالالفاظ المتقاربة البناء على أن الاستعمال بدخل تحته جملة من العناصر، و هي أربعة على الإجمال: أطراف التخاطب،قصودهم،السياق اللغوي، و المقام.

---

[1] فرانسوازأرمينكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص:38.

[2] صابر الحباشة، الأبحاث التداولية في شروح التلخيص للقزويني، دار المتوسطية للنشر، تونس، ط1، 2010، ص:46.

[3] نعمان بوقرة، محاضرات ي المدارس اللسانية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر،دط،2006،ص191.

[4] فرانسوازأرمينكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص38.

[5] المرجع نفسه، ص38.

2. **مفهوم الاشاريات:**

في اللغة: الاشاريات : من الجذر اللغوي "أ ش ر": في لسان العرب:« الأَشَرُ، المَرَحُ و الأشرُ:البَطَرُ، أَشرَ الرجل: بالكسر يَأْشَرُ أَشرًا، فهو أَشِرٌ و أَشُرٌ و أُشرُ الاسنان و أُشرُها و تأشير الاسنان: تحزيزها و تحديد أطرافها، و قد أَشَرت المرأة أسنانها: تَأشيرها أَشْرًا و أَشَرتْها: حَزَّزتها.

و المستأشرة كلتاهما: التي تدعوا إلى أَشْر أسنانها و الأُشُر: حدة ورقة في أطراف الاسنان »[1]

نستخلص من هذا التعريف اللغوي أن الجذر اللغوي " أ ش ر " جاءت للدلالة على التحزيز و التحديد.

في الاصطلاح:

هي الدرجة الأولى من درجات التحليل التداولي، و هي تعني باستجلاء مدى ظهور المخاطب و السياق الزماني و المكاني في الخطاب، بتتبع العناصر الاشارية، المتمثلة في **الضمائر وظروف الزمان، و المكان،** و لا يتضح مدلولها إلا من خلال التلفظ بالخطاب في سياق معين.

فالاشاريات: هي العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب الذي وردت فيه،لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، لذلك سميت مبهمات أو متحولات ورغم أن كل الكلمات في اللغة تدل على مدلول معين، إلا أن الاشاريات تتواجد الذهني للمتكلمين باللغة دون ارتباطها بمدلول معين »[2]

فالمبهمات عامل هام في تكوين بينية الخطاب من خلال القيام بدورها النحوي، و وظيفتها الدلالية، و يستثمر المرسل هذه الصفات في الخطاب الذي يجري بينه و بين المرسل إليه، عندما يمده في نسيج يتجاوز في كلية الجملة الواحدة، فتصبح فائدتها الاحالة إلى المعلومات القديمة التي تلفظ بها أحدهم، و التي أصبحت جزءا من المعلومات المشتركة، و لا يقف دور الاشاريات في السياق التداولي عند الاشاريات الظاهرة، بل يتجاوزها إلى الاشاريات ذات الحضور الأقوى.[3]

[1] ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص:856:.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بروت،لبنان،ط1،2004،ص80.

[3] المرجع نفسه، ص81.

و هي الاشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة، عند التلفظ به وهذا ما يعطيها دورها التداولي في استراتيجية الخطاب العميقة عند التلفظ به، و هذا ما يعطيها دورها التداولي في استراتيجية الخطاب، و ذلك لأن التلفظ يحدث من ذات بسيمات معينة، وفي مكان وزمن معينين، هما مكان التلفظ و لحظته،إذ تجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث اشاريات هي: **الأنا– الهنا– الآن**و عليه تكون«الاشاريات هي تلك الأشكال الاحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساسي بين التعبيرات الاشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الاشارية البعيدة عنه»[1]

و لا يمكن أن تتم عملية التلفظ بالخطاب دون حضور هذه الأدوات الاشارية الثلاثة: و هي الأنا – الهنا – الآن، و يمثل كل منها نوعا من الاشاريات، و هي:

2 1 الاشاريات الشخصية: و هي بشكل عام الاشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، و سنتوسع في تعريفها في المبحث الأول.

2 2 الاشاريات الزمانية: هي كلمات تدل على زمان يحدد السياق بالقياس إلى زمان التكلم،فزمان التكلم هو مركز الاشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع»[2]

«فلحظة التلفظ هي المرجع، و لهذا يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطا قويا في مرحة أولى، و نربط كذلك بين الزمن و الفاعل، لأهميته الكبرى في مرحلة ثانية»[3]

2 3 الاشاريات المكانية: و هي عناصر اشارية تدل على أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم و قت التكلم،أو على مكان آخر معروف للسامع أو المخاطب،و يكون لتحديد المكان أثر في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو جهة.

« كما أن تحديد المرجع المكاني، مرتكز على تداولية الخطاب، و هو ما يؤكد أهمية استعماله لمعرفة مواقع الأشياء وذلك كما في خطاب السائق عندما يهاتف صديقه، ليبلغه عن مكان وجوده بقوله: **تقع الجامعة على يميني،** فبالرغم من اكتمال الخطاب لغة، و بالرغم من معرفة المرسل إليه

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتجيات الخطاب، مرجع سابق، ص81.

[2] المرجع نفسه، ص82-83.

[3] المرجع نفسه، ص83.

بموقع الجامعة، إلا أنه يصعب عليه معرفة موقع المرسل بالتحديد، فلا يقدر على ذلك إلا إذا استطاع أن يعرف اتجاه سير المرسل» [1]

« و أكثر الاشاريات المكانية وضوحا هي أسماء الإشارة نحو: **ذا، و ذاك** للإشارة إلى القريب أو بعيد من مركز الاشارة المكانية و هو المتكلم، و كذلك **هنا و هناك** و هما من ظروف المكان التي تحمل معنى الاشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم، و سائر ظروف المكان مثل: **فوق تحت،أمام،خلف...الخ** كلها عناصر اشارية لا يتحدد معناها إلا بمعرفة موقع المتكلم و اتجاهه» [2]

وبالرغم من ارتباط الاشاريات بالمرجع الذي تحيل عليه في الخطاب المتلفظ به، إلا أن هذا المرجع يتصف بعدم الثبات لأنه يتغير تبعا للسياق الذي نزد فيه الاشاريات، و تكمن أهمية الاشاريات في أنها تدرس كيفية استعمال الاحالة.

3. تعريف الإحالة:

الإحالة في اللغة: « الاحالة مصدر الفعل (أحال)، و المعنى العام لهذا الفعل هو التغير و نقل الشيء إلى شيء آخر» [3]

الإحالة في الاصطلاح: عرفها "دي بوجراند" بأنها:« العلاقة بين العبارات من جهة و بين الأشياء و المواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات» [4]

و قد عرفها "جون لاينز" بقوله:« إن العلاقة القائمة بين الأسماء و المسميات هي علاقة احالة: فالأسماء تحيل إلى المسميات» [5]

و يستعمل هاليداي ورقية حسن في مؤلفهما " الاتساق في اللغة الانجليزية" « مصطلح الاحالة استعمالا خاصا، و هو أن: العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكفي بذاتها من حيث التأويل، إذ

---

[1] المرجع نفسه، ص84.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د ط ، 2002،ص22.

[3] ابن منظور، لسان العرب،مادة "حول" مصدر سابق.

[4] روبيرت دي بوجراند، النص و الخطاب و الاجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة،مصر،1998دط،ص172.

[5] ج جول براون، تحليل الخطاب،تر:محمد لطفي الزليطي و منير التركي، جامعة الملك سعود،الرياض،السعودية،1997دط،ص39.

لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها علما بأن كل لغة طبيعية تتوفر على عناصر تملك خاصية الاحالة» [1]

و عرف آن روبل، و جاك موشلر الاحالة بقولهما:«هي فعل لغوي يستعمل فيه المتكلم تعبيرا محيلا قصد الاشارة إلى شيء ما في العالم» [2]

و تسمى الاحالة في الدرس اللساني المرجعية، و لم تحظ بأهمية في اللسانيات على اعتبار أنها تعنى بخارج اللغة أو العناصر الميتا لغوية، حيث يعرفها جون ديبوا«أنها الوظيفة التي يتمكن من خلالها الدليل اللغوي من الرجوع إلى موضوع في عالم غير لغوي واقعا كان أم خيالا» [3]

و قد صنفها رومان جاكبسون ضمن الوظائف اللغوية الستة للتواصل اللغوي، و يرى أنها:

«أساس كل تواصل فهي تحدد العلاقات بين المرسل و الشيء أو الغرض الذي ترجع إليه و هي أكثر الوظائف أهمية في عملية التواصل ذاتها» [4]

و قد أعطت اللسانيات التداولية أهمية كبيرة للوظيفة المرجعية و ذلك لأنها تربط بين السياق اللغوي و سياق الموقف أي الواقع الاجتماعي التي قيلت فيه العبارة اللغوية ضمن تطبيق الاستراتيجية التضامنية من طرف المتكلم بدراسة الاحالة و هي :« الاستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه و نوعها، و أن يعبر عن مدى احترامه لها و رغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة الفروق بينها» [5]

« واستعمال الاستراتيجية التضامنية يتجلى في الكيفية التي تستعمل فيها الضمائر، بالنظر إلى توزيعها، تنويعها و مرجعيتها، كل هذا له أثر في تقليص المسافات بين طرفي الخطاب فتكون العلاقة

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص–مدخل انسجام النص–، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص16-17.

[2] شريفة بلحوت،الإحالة–دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول و الثاني من كتاب cohesion in Englishلهاليداي ورقية حسن، رسالة ،ماجستير، جامعة الجزائر،الجزائر،2005-2006،ص16.

[3] فاطمة الطيال بركة، النظرية عند رومان جاكبسون دراسة و نصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر و التوزيع،بيروت لبنان،ط19933،ص67.

[4] مرجع نفسه، ص67.

[5] طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان المركز الثقافي العربي الدار البضاء، ط1،1998،ص240-245.

بين الطرفين في نهاية الخطاب أحسن منها في بدايته و هي تتجسد من خلال علامات لغوية معينة منها: الضمائر و الألقاب و يبقى استعمالها مرهونا بقصد المتكلم و هدفه من الخطاب» [1]

و يمكننا تعريف الاحالة بأنها: علاقة معنوية بين ألفاظ أو أسماء معينة و ما تشير إليه من مسميات أو أشياء يدل عليها السياق أو المقام، عن طريق ألفاظ أو أدوات محددة كالضمير و اسم الإشارة و اسم الموصول.

4. مفهوم الخطاب:

الخطاب في اللغة:

«جاء الجذر اللغوي "خ ط ب" في لسان العرب:«خَطَبَ: الخطبالشأن أو الأمر: صَغر أو عظم، و قيل هو سبب الأمر:يقال: مَا خَطبك؟ أي :ما أمرك.

و الخَطْبُ:الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال ، و الخطَاب و المخَاطبة: مراجعة الكلام، و قد خاطبه بالكلام مخاطبة و خطابا وهما يتخاطبان.

و الخُطبة مصدر الخطيب و خَطَبَ الخَاطبُ على المنبر و اختطب،يخطب خَطَابة، و رجلٌ خطيبٌ حسن الخطبة وجمع الخطيب خطباء، و قال بعض المفسرين: في قوله تعالى:"وفصل الخطاب" قال: هو أن يحكم بالبينة أو اليمين، و قيل معناه: أن يفصل بين الحق و الباطل، و قيل أيضا: الفقه في القضاء.»[2]

و في كتاب العين خطب: الخطب: سبب الأمر، فلان يَخْطب امرأة و يتخطبها خِطبة بالكسر و خطابا، و الخطاب:مراجعة الكلام.»[3]

نستخلص من هذه التعريفات اللغوية أن الجذر اللغوي خ – ط ب جاء للدلالة على الكلام و مراجعة الكلام.

---

[1] المرجع نفسه ، ص245.

[4] ابن المنظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص855-856.

[2] ابن منظور ، لسان العرب، مصدر سابق،ص:855-856.

[3] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشرقالدولية،القاهرة، مصر،ط4، 2004،ص243.

الخطاب في الاصطلاح:

عند العرب:

عرفه أحمد المتوكل على أنه:« يُعَدُ خطَابا كل ملفوظ/مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات»، يفاد من هذا التعريف ثلاثة أمور:

أولا: تحييد الثنائية التقابلية جملة/ خطاب حيث أصبح الخطاب شاملا للجملة.

ثانيا:اعتماد التواصلية معيارا للخطابية.

ثالثا:اقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب ، حيث أصبح من الممكنة أن يعد خطابا نص كامل أو جملة،[1] أو مركب أو ما اسميناه في مكان آخر "شبه جملة".

أما الخطاب عند طه عبد الرحمان فهو:«كلما وقفنا على لفظ "الخطاب" سبقت إلى أفهامنا دلالة على معنى "التعامل"حتى إن ما سواه من وسائل التعامل المعلومة، إن اتفاقات عارضة أو اتفاقيات لازمة أو عقودا عادية أو تعاقدات خاصة، تظهر لنا موضوعة على قانونه و مفهومه على مقتضاه أو قل إن الخطاب أصل في كل تعامل، كائنا ما كان لكن ماهية الخطاب ليست مجرد اقامة علاقة تخاطبية بين جانبين فأكثر، لأن هذه العلاقة على قدرها و فائدتها، قد توجد حيث لا يوجد طلب اقناع الغير بما دار عليه الخطاب فقد يُحصل أحد الجانبين القصدين المطلوبين في قيام هذه العلاقة و هما قصد التوجه لى الآخر و قصد افهامه مرادا مخصوصا،من غير أن يسعى إلى جلباعتقاد أو دفع انتقاد، ولا أن يزيد في يقين أو ينقص من شك، وانما حقيقة الخطاب تكمن في كونه يضيف إلى القصدين التخاطبيين المذكورين قصدين معرفين هما: "قصد الادعاء" و "قصد الاعتراض".»[2]

عند الغرب:

أصبح الخطاب في العصر الحديث مجال اهتمام العديد من المفكرين الغربيين، إذ جاء في معجم اللسانيات لJ.Duboisأن الخطاب يدل على أربع معان، يمكن إرجاع اثنين منهما إلى اختلاف التسمية، المعنى الأول يرادفيه الخطاب الكلام و المعنى الثاني يراد فيه الخطاب القول أو الملفوظ.

---

[1] أحمد متوكل،الخطاب و خصائص اللغة العربية،دراسة في الوظيفة و البنية و النمط، دار الأمان،الرباط، المغرب،ط1، 1431هـ، 2010م،ص24.

[2] طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان، مرجع سابق ص225.

و يبرز المعجم أن للخطاب معنيين، أحدهما ينتمي للبلاغة و الآخر وارد في بعض التوجهات اللسانية المعاصرة. »[1]

«و لعل ما يذكره معجم اللسانيات المشار إليه، من كون مصطلح الخطاب Discours، يلتبس بالقول أو الملفوظ énoncé فيكون هو اياها، بمعنى أننا نعرفه في هذا الاعتبار كما هي: «[2]الخطاب: وحدة مساوية للجملة أو هي أكبر منها تتشكل هذه الوحدة من متتالية تكون رسالة(message) ذات بداية و نهاية» و لعلنا نكاد نجزم بمطابقة عبارة سيبويه في حد الكلام (الجملة) للحد السابق إذ يقول صاحب الكتاب: غير أن كلمة خطاب تعني في البلاغة متتالية من التمشيات الخطابية التي يقصد بها الاقناع أو اثارة العواطف، و هي تمشيات تنتظمها قواعد دقيقة، نميز بين الجنس الرهاني (عتاب أو مدح) و الجنس المشاورى (نصيحة أو نهي) و الجنس القضائي(دفاع أو اتهام)و يتركب الخطاب الخطابي من ستة أجزاء لا تدخل بالضرورة في خطاب المقدمة و طرح الموضوع و سرد الوقائع و عرض الحجج (وسائل الإثبات و دحض الاعتراضات و النتيجة التي تقنع المستقبل و تثيره و ترتبط الخطابات بالأطر و الظروف التي قيلت فيها الخطبة (الدينية) و خطاب رَجُل القانون (مرافعة، اتهام و الخطاب الاكاديمي (تخليد الذكرى). »[3]

«و يعني الخطاب في التصور اللساني المعاصر له كل قول أكبر من الجملة منظورا إليه من زاوية نظر قواعد التضمير (ادراج متواليات من الجمل). »[4]

و عرف أوليفيرويول المقصود بالخطاب ، حيث يقول:« هذا الاصطلاح الذي صار حاليا ادعاء فارغا من طرف كل العلوم يشامل بالفعل عدة معان:

1.المعنى الشائع: الخطاب هو مجمع منسجم من الجمل المنطوقة جماهريا من طرف نفس الشخص عن موضوع معطى و مثال ذلك " خطاب انتخابي،و بمكن أن يعني عن طريق التوسع نصا مكتوبا

[1] د صابر الحباشة،الأسلوبية و التداولية: مداخل لتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع، اربد، الأردن،د ط ،2011،ص104.

[2] المرجع نفسه ، ص104.

[3] المرجع نفسه ، ص104.

[4] المرجع نفسه ، ص105.

لكنه في الأخير جنس محدود جدا، خصوصا في ثقافتنا، انتاج شعائري و احتفالي شيئا ما، و مثاله خطاب استقبالي بالأكاديمية الفرنسية.»[1]

2.«المعنى اللساني المختزل: بالنسبة للسانيين المعاصرين: يعتبر الخطاب "متوالية من الجمل المشكلة لرسالة لها بداية و انغلاق" عن ديبواه (1973) إنه إذن وحدة لسانية تساوي الجملة أو تفوقهاو مثال ذلك في لغة التربية : حكمة، مقال.»[2]

3.«المعنى اللساني الموسع: تأخذ اللسانيات الاصطلاح بمعنى أكثر اتساقا، إنها اقصد بالخطاب مجموع بالمعنى المختزل المرسلة من طرف نفس الفرد أو من طرف نفس الجماعة الاجتماعية، و التي تعرض لبائع لسانية مشتركة.»[3]

إن مفهوم الخطاب قد ناله التنوع، و ذلك بتأثير الدراسات التي أجراها المفكرون حسب اتجاه الدراسات اللغوية الشكلية و التواصلية و لهذا،فهو يطلق اجمالا على أحد المفهومين يتفق في أحدهما ما ورد قديما عند العرب، أما في المفهوم الآخر، فيتسم بحداثتة في الدرس اللغوي الحديث، و هذان المفهومان هما:

الأول: أنه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير، بإفهامه قصدا معينا.

الثاني: الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة.

5. الخطاب القرآني:

«إن الخطاب القرآني لا كأي نوع من أنواع الخطاب الأخرى التي نمت صياغتها قديما وحديثا، لأن الخطاب القرآني خطاب معجز متحد مطلق يستوعب الانسان و الموقف والواقع و يتجاوزهما،فالخطاب القرآني بإعجازه وإطلاقيته يستوعب الواقع أي واقع ويتجاوزه،يستوعبه بما يحمل من قدرات الخطاب المهيأ للتنزل على أي واقع نسبي و مهما كانت التغيرات النوعية فيه و ذلك بغائياته و كلياته و مقاصده، و الربط بين غايات الحق من الخلق و السنن الموضوعة لتسييره إلى مداه،فعلاقة الخطاب القرآني ببيئتة و أسباب النزول هي علاقة النسبي بالمطلق، فالخطاب القرآني يتوجه بشكل مباشر هادف إلى الإنسان في كينونته الكاملة عقلا و نفسا و وجدانا و عاطفة.»[4]

---

[1] المرجع نفسه ، ص108 .

[2] المرجع نفسه ، ص109.

[3] المرجع نفسه ، ص109.

[4] عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار القلم، الكويت ،ط1، 1405هـ/1984م،ص113.

ذلك لأن في النفس الانسانية« قوتان: قوة تفكير، و قوة وجدان، و حاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختها فأما احداهما فتنقب عن الحق لمعرفته و عن الخير للعمل به، أما الأخرى فتسجل احساسها بما في الأشياء من لذة و ألم، و البيان التام هو الذي يوفي لك هاتين الحاجتين و يطير إلى نفسك بهذين الجناحين،فيؤتيها حظها من الفائدة العقلية و المتعة الوجدانية معا.»[1]

«إن الخطاب القرآني لا كأي خطاب، هو خطاب واحد للإنسان في جميع مستوياته: عالمو جاهل، ذكي و غبي، فلو أنك خاطبت به الأذكياء بالواضح المكشوف الذي تخاطب به الأغبياء لنزلت بهم إلى مستوى لا يرضونه لأنفسهم في الخطاب، و لوأنك خاطبت العامة باللمحة و الاشارة التي تخاطب بها الأذكياء لجئتهم من ذلك بما لا تطيقه عقولهم، فلا غنى لك إن أردت أن تعطي كلتا الطائفتين حظهما كاملا من بيان كأن تخاطب كل واحدة منهما بغير ما تخاطب به الأخرى كما تخاطب الأطفال بغير ما تخاطب الرجال، فأما من جهة واحدة تلقي إلى العلماء والجهلاء والأذكياء و الأغبياء، و إلى السوقة و الملوك فيراها كل منهم مقدرة على مقياس عقله و على وفق حاجته فذلك ما لا تجده على أتمة إلا في القرآن الكريم، فهو قرآن واحد يراه البلغاء أوفى كلام بلطائف التعبير، و يراه العامة أحسن كلام و أقربه إلى عقولهم لا يلتوي على أفهامهم، ويحتاجون فيه إلى ترجمان وراء وضع اللغة، فهو متعة العامة و الخاصة على السواء ميسر لكل من أراد.»[2] قال تعالى :«**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكِرٍ** .»[3]

إن سورة يوسف "مدونة العرض" تزخر بعلوم الله المتعددة، و أنا في بحثي هذا بصدد كشف اللثام عن الاشاريات الشخصية الموجودة في السورة، و كذا التنقيب عن الأبعاد التداولية لها من خلال المبحثين النظري و التطبيقي.

[1] المرجع نفسه ، ص114.

[2] عبد الله دراز، النبأ العظيم،ص114.

[3] سورة القمر،الأية:17.

المبحث الأول:
الإشاريات الشخصية (دراسة نظرية)

المبحث الأول : الإشاريات الشخصية (دراسة نظرية):

المطلب الأول: مفهوم الإشاريات الشخصية:

يتجسد الخطاب باللغة في مستوياتها كافة، و الكلمات جزء من نظام اللغة، فتدل كل كلمة على مدلول معين، إلا أن بعضا منها يوجد في المعجم الذهني دون ارتباطه بمدلول ثابت، فلا يتضح مدلوله إلا من خلال التلفظ بالخطاب في سياق معين.

عند الغرب:

يرى اميل بنفنيستE,Benveniste«أن اللغة تمنح إمكانية التعبير عن الذاتية، من خلال قدرة المتكلم على فرضه نفسه ذاتيا، وهذه الذاتية أنها تتحدد لا عبر الإحساس بحيث أنها تحتوى دائما أشكالا لسانية تناسب التعبير عنها بل تقف على أساس الذاتية . التي تحدد جو صيغة الشخص اللسانية التي تتجلى عند مخاطبتي شخصا خارجا عن ذاتي فيصبح صدى لي أقول له "أنت" و يقول عني "أنت"»[1]فالذاتية تتحد وحدة نفسية تتعالى على مجموعة التجارب المعيشية التي تؤلف بينها و التي تضمن معايشة الوعي»[2]

و يرى بنفنيست«أن اللغة تقترح بوجه من الوجوه الضمائر بوصفها أشكالا فارغة مناسبة لكل متكلم يمارس الخطاب، يعلقها بـ"شخصية"، معرفا نفسه بوصفه "أنا"ومعرفا شريكا له في الوقت ذاته بوصفه "أَنْتَ" و هكذا فإن الوضع الخطابي يشمل على جميع المعطيات التي تحدد الذات»[3]فاللغة منظمة بطريقة تسمح لكل متكلم بامتلاك اللسان كليا عندما يعين نفسه على رأس العملية التواصلية بوصفه "أنا".

«إن الوعي بالذات و التعبير عنها لا يكون إلا عند ما أتوجه إلى شخص ما يكون أنت في خطابي لأنه شرط يستلزم التبادل إذ أصبح "أنا" "أنت" في خطاب من يصبح بدوره "أنا" في خطابه،بهذا المعنى أفترض وجود شخص آخر خارج عني هو أنت، وهذا ما يسمى تقاطب الضمائر

---

[1]اميل بنفنيست، عن الذاتية في اللغة ضمن تلوين الخطاب، فصول مختارة من اللسانيات و العلوم الدلالية و المعرفية و الحجاج ، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط1، 2007، ص:110.

[2]المرجع نفسه، ص110:-111.

[3]المرجع نفسه، ص:111.

فالتلفظ بـ "أنا" يجعله قطبا ومن المفترض أن يقابله قطب آخر هو "أنت" لأن المتكلم لا يتلفظ بالخطاب إلا هو على الأقل شريكا له في الخطاب سواء أكان سامعا أو قارئا أي إمكانية تعبير نفس الضمير عن ذوات مختلفة، لأن الضمائر أشكال لسانية فارغة تتناسب مع كل متكلم، فهي تمنح له القدرة على التعبير عن ذاته، في كما هي في اللغة باعتبارها شرط أساسيا في المسار التواصلي الذي تنخرط فيه ليست إلا نتيجة تداولية بالكامل»[1]

التعبير عن الذاتية في اللغة:

«ذلك أن الضمائر تمنح للشخص القدرة على امتلاك ناصية الحديث و بهذا تتحدد الذاتية بوضعية الشخص اللسانية إذ لا يكون الوعي بالذات إلا عندما أتوجه إلى شخص ما يكون أنت في خطابي وهو شرط يستلزم التبادل إذ أصبح "أنت" في خطاب من يصبح بدوره أنافي خطابه فالمتكلم بمجرد تلفظه بأنا في الخطاب يفترض أنه يخاطب ذات أخرى تتمثل في متلقي خطابه الواقعي أو المفترض ويصبح أنت و هذا ما يسمى بتقاطب الضمائر إذ يظهر المتكلم أعلى رتبة من الشخص المخاطب و هذا هو الوجود التداولي للضمائر في الخطاب»[2]و استعمال الضمائر من خلال اختلاف توزيعها و التنويع فيها حسب السياق و اختلاف مرجعيتها له بالغ الأثر في تقليص المسافات بين الشخص المتكلم و الطرف الآخر في الخطاب، فتتغير نوع العلاقة بينهما في نهاية الخطاب عنه في البداية.

«و يجب أن ننتبه إلى أن ضمير الغائب هو الشكل الفارغ الذي لا يحيل على إنسان لأنه ضمير يحبل على شيء واقع خارج التخاطب و لكنه ضمير لا يوجد و لا يتخصص إلا في تقابل مع ضمير المتكلم "أنا"، الذي يعينه عندما ينطبق به بوصفه غير شخص، لكنه الشكل الذي يتخذ قيمته من خلال كونه جزءا مترويا من خطاب يتلفظ به "أنا"»[3]

«إن الضمائر هي نقاط الارتكاز الأولى لوضع الذاتية في اللغة و تتبعها أنواع أخرى من الأسماء المعوضة (كاسم الإشارة و الاسم الموصول).تشاطرها المنزلة ذاتها، إنها الظروف و أسماء الإشارة و الأحوال و النعوت و ما ينظم العلاقات المكانية و الزمانية حول " المسند إليه" بوصفه معيارا: هذا

[1] المرجع نفسه،.ص:107

[2] المرجع نفسه، ص:108.

[3] المرجع نفسه، ص:113.

هنا.الآن و تعالقاتها الكثيرة ذاك، أمس، العام الماضي،غدا، و هي تشترك في كونها تعرف فقط بارتباطها بالوضع الخطابي الذي تنشأ فيه أي تبعية للأنا الذي يتلفظ بها»[1]

و قد أسماها "جون كوهن" في كتابه بناء لغة الشعر "المتحولات" و هي: طبقة من الكلمات يتغير معناها تبعا للسياق و على الرغم من أن هذه المتحولات لم توجد في اللغة لكي تؤدي وظيفة مبهمة و إنما لتعبر عن معنى معين و شيء واحد، فإن استعمال المبدع لها في سياق مطلق هو سياق القصيدة مثلا لا يحده زمان و لا مكان يجعلها عصية على التحديد فهي و إن كانت تبدو محدودة عند بث الرسالة، فإنها تفقد تحديدها بعد أن تفلت القصيدة من بين يدي مبدعها، و تصبح عناصرها المتحولة غامضة المرجع، بل و متعددة في الوقت ذاته»[2]فمن خلال استعمال الشاعر لها تنقلب وظيفتها التحديدية فتصبح عدم تحديد»[3]

إن مرونة الضمائر و عدم حملها لمعنى في ذاتها يجعلها قابلة للتحول حسب السياق الذي نزد فيه،يعطيها ميزة تمكن المتكلم هذا امتلاك الحق في الكلام و تنصيب نفسه على رأس العملية الخطابية و إعطائه لمخاطب مفترض أو موجود واقعيا رتبة تداولية محددة.

الإشاريات الشخصية عند العرب:

الضمير : لغة:« من ض–م–ر ، و هما أصلان صحيحان يدل أحدهما على دقة في الشيء و يدل الآخر على غيبة وتستر و منه أضمرت في ضميري شيئا، إذا غيبته في قلبي و صدري و أخفيته، بحيث يصعب الوقوف عليه.

و الضمير فعيل – بمعنى اسم المفعول – من أضمرت الشيء في نفسي، أي أخفيته و سترته،فهو مضمر كالحكيم بمعنى المحكم»[4]

و جاء في القاموس المحيط «أن مادة (ضمر) تدور حول الخفاء و الضآلة، و الضُمُر: هو الهزال، و الضمير هو العنب الذابل و اللؤلؤ المضطمر، هو الذي في وسطه بعض انضمام، و تضمير

---

[1]المرجع نفسه، ص109.

[2]جون كوهن، بناء لغة الشعر – اللغة العليا–، تر أحمد درويش، مكتبة الزهراء، القاهرة، مصر، ط1، 1985، ص 185.

[3]المرجع نفسه، ص181.

[4]ابن منظور، لسان العرب،مادة ض–م–ر، مصدر سابق،ص:491.

الخيل عمل يقصد به إزالة ترهلها ، و الضمير هو السر و ما في الخاطر، و ما يضمره الإنسان في قلبه و يخفيه، فهذه الاستعمالات تحمل معنى الخفاء و الاستتار و الغيبة»[1]

أما من الجانب النحوي فالضمير في أبسط صوره ما دّل على متكلم أو مخاطب أو غائب و كان يندرج في اللغة العربية ضمن قسم الأسماء قديما.

و قد وردت تعريفات للضمير عن بعض النحاة، بينما لم يعرفه بعضهم الآخر.

فلم يورد سيبويه تعريفا صريحا للضمائر و إنما ذكر أن الأسماء المبهمة و الإضمار من أقسام المعرفة، حيث يقول:« و أما الأسماء المبهمة فنحو هذا و هذه و هذان و ما أشبه ذلك....، و أما الإضمار فنحو: هو، و إياه،و أنت و أنا...و التاء التي في فعَلتُ، و فعَلتَ،و فعلتِ....و إنما صار الإضمار معرفة لأنك تضمر اسما بعدما تعلم أن من تحدث قد عرف من تعني و ما تعني و أنك تريد شيئا يعلمه»[2]

و يعرفه ابن هشام الأنصاري في قوله:« المضمر و الضمير: اسمان لما وضع لمتكلم كأنا أو المخاطب كأنتَ،أو لغائب كهو، أو لمخاطب تارة و غائب أخرى،و هو الألف و الواو و النون ،كقوما و قاما، و قوموا و قاموا، و قمن»[3]

و يقول ابن مالك في ألفيته:

فما الذي غيبة أو حضور كأنت، و هو سم بالضمير

و شرح بهاء الدين بن عقيل معنى هذا البيت قائلا:«....الضمير ما دّل على غيبه ك:هوأو حضور و هو قسمان:أحدهما ضمير المخاطب نحو أنت و الثاني ضمير المتكلم نحو أنا»[4]

---

[1]الفيروس أبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، ص 454.

[2]سيبويه ، الكتاب، تح:محمد عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة،ط3، ج3، 1988،ص123.

[3]ابن هشام الأنصاري،أبو محمد عبد الله جمال الدين،قطر الندى و بل الصدى،تح:محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية، بيروت، دط،1998، ص221.

[4]ابن عقيل، على ألفية ابن مالك، تح: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان،ط3، 1997،ص:76-77.

و لا تتباين تعريفات بعض المحدثين الذين كتبوا عن الضمير عمّا أسلفنا ذكره من تعريفات بعض النحاة القدامى إذ يقول على سبيل المثال عباس حسن:« الضمير اسم جامد يدل على : متكلم، أو مخاطب، أو غائب،فالمتكلم مثل : أنا و المخاطب مثل: أنت....و الغائب مثل:هي...

و يسمى ضمير المتكلم و المخاطب:"ضمير حضور" لأن صاحبه لابد أن يكون حاضرا وقت النطق به »[1]

و يرى إبراهيم أنيس أن الضمير ثاني أقسام الكلام بعد الأسماء في اللغة :« و يتضمن هذا القسم ألفاظا معينة في كل لغة، منها ما تركب من مقطع واحد، و منها ما تركب من أكثر من هذا، و لكنها على العموم ألفاظ صغيرة البنية تستعيض بها اللغات عن تكرار الأسماء الظاهرة »[2]

و يجاري تمام حسان إبراهيم أنيس في اعتبار الضمير قسما من أقسام الكلام، حيث يقول:« لا يدل الضمير على مسمى كالاسم، و لا على موصوف بالحديث كالصفة و لا على حدث و زمن كالفعل لأن دلالة الضمير تتجه إلى المعاني الصرفية العامة....و المعنى الصرفي العام الذي يعبر عنه الضمير هو عموم الحاضر أو الغائب دون دلالة على الغائب أو الحاضر....و الحضور قد يكون حضور تكلم ك:أنا، و نحن، و قد يكون حضور خطاب ك: أنت و فروعها،أو حضور إشارة كهذا و فروعها، و الغيبة قد تكون شخصية كما في "هو" و فروعه و قد تكون موصولية »[3]

« كما في "الذي" و فروعه....و معنى ذلك أن الضمائر في اللغة العربية الفصحى تنقسم إلى ثلاثة أقسام: ضمائر الشخص ، ضمائر الإشارة،ضمائر الموصول »[4]

و نقصد بالضمائر الشخصية و التي هي محل اهتمامنا: هي ما عاد على شخص من متكلم

أو مخاطب أو غائب نوعا و جنسا (تذكيرا و تأنيثا) و عددا (إفرادا و تثنية و جمعا)..... »[5]

---

[1] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف،ط3، 2008، ج1، ص217-218.

[2] إبراهيم أنيس،من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو، ط7،1994،ص290.

[3] تمام حسان،مكونات الضمائر في النص القرآني،ضمن اجتهادات لغوية، عالم الكتاب،القاهرة،ط1، 2007، ص108.

[4] المرجع نفسه، ص:108.

[5] المرجع نفسه، ص: 230.

و نلاحظ أن ضمير المتكلم و ضمير المخاطب يفسرهما وجود صاحبهما وقت الكلام، فهو حاضر يتكلم بنفسه أو حاضر يكلمه غيره، فهي ضمائر حضور، أما ضمير الغائب فصاحبه غير معروف لأنه غير حاضر و لا شاهد فلا بد لهذا الضمير من شيء يفسره و يوضح المراد منه و الأصل فيه أن يكون في غير ضمير الشأن متقدما على الضمير مذكورا قبله ليبين معناه و يكشف المقصود منه فيجيء الضمير مطابقا له و هذا الشيء المسفر يسمى "مرجع الضمير" [1]

و المعاني التي تحملها ضمائر الأشخاص لا تخرج بأن تدل على:

1. النوع: (التذكير، التأنيث).
2. العدد: (الافراد، التثية، الجمع).
3. الوضع: (المتكلم، الخطاب، الغيبة).[2]

« في الحياة اليومية وجدنا و سمعنا عدة محادثات متنوعة لا نفهمها إلا بمعرفة حقيقة الحادثة تلك المحادثة على ضرب المثال كما يلي:

1. يكتب الدرس في مكتبي.
2. أريد الرجوع إلى البيت الآن.
3. رأيتهم في السوق أمس.

نرى في الجملة الأولى فهمنا قصد المحادثة ولا نفهم فهما جيدا مرجع كل الضمائر مَن المتكلم؟ و من المخاطب؟ و من الغائب؟ إلا بملاحظة أحوال الحقيقة حدث هذا الخطاب، و كذلك كما جرى في الحملة الثانية والثالثة فهذه صيغ الإشاريات الشخصية »[3]

«هذا النوع يشمل جميع الأساليب المستخدمة في واقعة الخطابو كان دور الأشخاص في

واقعة الخطاب عنصرا في الإشاريات الشخصية و يتركز في استعمال الضمائر في كل شخص،[4] على سبيل المثال شخصية المتكلم تستخدم ضمائر: "أنا" و هو أكثر الضمائر في القدرة

---

[1] المرجع نفسه، ص: 230-231-232.

[2] تمام حسان،اللغة العربية معناها و مبناها، الهيئة العامة للكتاب،ط2، 1977، ص111.

[3] محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق ،ص18.

[4] المرجع نفسه، ص18.

على التعبير عن الذاتية في اللغة، و بالتالي التمكن من امتلاك ناصية الحديث، و اكتساب السلطة بالخطاب من خلال مجرد التلفظ به »[1]

«"نحن" يعتبر الضمير نحن من أصناف تلك الإشاريات الشخصية للدلالة على المتكلم الحاضر، انطلاقا من أنه يسمى ضمير المتكلم و المخاطب: ضمير الحضور، لأن صاحبه لابد أن يكون حاضرا وقت النطق به، و لذلك يعد استعمال المرسل للضمير نحن دليل على استحضارالطرف الآخر، إن كان غائبا عينه سواء من حيث دلالة على الجمع أو تعظيم المفرد. »[2]

«و من أهم الاستعلامات التداولية للضمير نحن عندما يجمع المرسل في خطابه بينه و بين المرسل إليه دلالة على التضامن بينهما أي بين أنا و أنتم ي البنية العميقة للخطاب »[3]

و ضمائر المخاطب هي : أنتَ و أنت و أنتما و أنتم و أنتن و لا يقف استعمال ضمائر المخاطب في السياقعند الإحالة على المرجع فقط، بل تتجاوز ذلك لتصبح دليلا على غرض تداولي و هو المشاركة بين الأطراف في الخطاب، من خلال كون المخاطب مفترضا، أو الكتابة لمخاطب حتى و إن كان مفترضا، و هذا ما يوصف به أنت (التعاونية و عليه، فإنه: يتوفر المرسل عند التفاعل ثلاثة نماذج من الاستعمال، "أنتَ" التعاونية أو المتبادلة،"أنتم" التعاونية أو المتبادلة، أو الاستعمالالمختلف، فيشير استعمال "أنت" إلى أن المشاركين في الخطاب يعتبرون أنفسهم ذوي علاقة حميمية من الناحية الاجتماعية.[4]

و ضمائر الغائب: هي، هو، وهي ، و هما و هم و هن: فضمائر الغائب صاحبها غير معروف لأنه غير حاضر و لا مشاهد فلا بد لهذا الضمير من شيء يفسره و يوضح المراد منه و الأصل فيه أن يكون في غير ضمير الشأن، متقدما على الضمير مذكورا قبله ليبين معناه و يكشف المقصود منه فيجيء الضمير مطابقا له و هذا الشيء المسفر يسمى " مرجع الضمير"[5]

و في بعض الأحيان الاشاريات الشخصية لضمائر المتكلم في واقعة الخطاب في اللغة العربية خاصة تتصرف بحرف "ي" لضمير أنا و تتصرف بحرف "نا" لضمير نحن، و أما لضمائر المخاطب

---

[1]عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق ،ص288.

[2]عباس حسن، النحو الوافي، مرجع سابق ،ج1، ، ص:262.

[3]المرجع نفسه، ص218.

[4]عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق ،ص288.

[5]عباس حسن، النحو الوافي، ، مرجع سابق،ج1،ص117.

فتتصرف ضمير أنتَ بحرف "كَ" و أنتِ بحرف "كِ" و أنتما بحرف "كما" و أنتم بحرف "كم" و أنتن بحرف"كن"، و تكون ضمائر الغائب بحرف هـ ، و ها، و هم ، و هن.[1]

و قد ينشأ شيء من اللبس في استخدام الضمائر ، إذا تعدد الأشخاص، فيؤدي إلى تعدد في إحالات الضمائر مثل:دَخَلَ خالد القاعة فرأى بكرا جالسًا و رآه بكرٌ فابتسم له وصافحه.

فإن إحالة الضمير في (ابتسم) و (صافحه) فيها نوع من اللبس، في أنها يمكن أن تعود على خالد أو على بكر.[2]

و رغم تقرير هذه الأصول إلا أن بعضها من وجهة نظر الممارسة التداولية، لا تثبت في دلالتها على مرجع معين، بل يجد المرسل أن دلالتها في الأصل لا تفي بالتعبير عن قصده تماما كما يريد، لذلك يلجأ التلاعب بهذا النظام و إخراج هذه الدوال عن مدلولاتها الأصلية، فيحول بعض الأدوات الإشارية في السياق الاجتماعي مثل الضمائر من وظيفتها الدلالية للدلالة على المرجع إلى وظيفتها التداولية بانعكاسها مؤشرا على قصده، و هذه معان تفهم من سياق الخطاب، إذ تعد مراعاتها عند النحاة شرطا من شروط الإفادة و هذا ما يطلبه نظام اللغة لكن عندما يتعلق الأمر باستعمال اللغة وفق قصد المتكلم و مراعاتها للمقام الذي يمر به و ضرورة انتاجه لمقال يتواءم معه، فإن الأمر يختلف فنجد من ذلك مخاطبة الغائب بضمير المخاطب، و ذلك باستحضار المخاطب بالتحديد الذهني لمخاطبته في أمر يهم المتكلم و من ذلك أيضا اختلاف المواقف الاجتماعية بين المتكلم و المخاطب فنجدهم يخاطبون المخاطب المفرد بخطاب الجماعة و ذلك لشحن كلامهم
بالاحترام و بالنسبة للغائب بمخاطبته بصفات التكريم ك: جلالة الملك أو يقال: جلالته.[3]

و الضمائر تلك المشار إليها في كتب النحاة القدامى و عند الكثير من المحدثين بالضمير و المضمر و هي غير قابلة للاشتقاق كنظيراتها من الإشاريات و الموصولات، كما أنها تتميز بتباين صيغها الصرفية، و إذا أردنا تحديد أقسام هذه الضمائر جازلنا تصنيفها إما حسب دلالاتها الوظيفية

[1] المرجع نفسه، ص235.

[2] احمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، الدار البيضاء، دط ،دت،ص144.

[3] عائشة عويسات،تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحماداني، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009-2010 ص:42.

المعنوية من حيث إشارتها إلى متكلم أو مخاطب أو غائب، و إما حسب ظهورها في الكلام أو عدمه، و أنا في بحثي هذا سأنتهج التصنيف الأول و هذا من خلال المطلب الثاني.

المطلب الثاني:أقسام الإشاريات الشخصية

إنّ سبب تصنيفنا للضمائر بحسب دلالاتها الوظيفية المعنوية من حيث إشارتها إلى متكلم أو مخاطب أو غائب، ليس رغبة منا في مخالفة من سار على هذا الدرب وإنما لأننا نرى اختيارنا منهجية تسهل على القارئ غير الملم بخبايا اللغة العربية استيعاب هذه الضمائر ونستهل القول عند عرضنا لكل صنف من هذه الأصناف فيما يصطلح بـ:" الضمائر البارزة والضمائر المستترة"، وقبل شروعنا في هذا التصنيف يجذر بنا التعريف بهذين المصطلحين:

– الضمائر البارزة:«هي التي لها صورة في التركيب نطقا وكتابة»

وهذه الضمائر قسمان: متصلة، وتنقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام: ضمائر رفع متصلة لا تتصل إلا بالأفعال وعددها عشرة، وضمائر نصب متصلة لا تتصل إلا بالأفعال وإن وأخواتها وعددها اثنا عشر ضميراً، وضمائر جر متصلة لا تتصل إلا بالأسماء وأسماء الأفعال وحروف الجر وهي الضمائر الاثنا عشر ذاتها المعربة في محل نصب، وضمائر منفصلة وهي قسمان: ضمائر رفع منفصلة وعددها اثنا عشر ضميراً وضمائر نصب منفصلة وعددها اثنا عشر ضميرا أيضا.[1]

– أما الضمائر المستترة:«فهي التي ليس لها صورة في التركيب لا نطقاً ولا كتابة»[2]

وهي قسمان: ما وجب استتاره وما جاز استتاره.

1 – الضمائر العائدة على المتكلم:

" تستخدم اللغة العربية حالتينللدلالة على ضمير المتكلم: حالة إفراد وحالة جمع، إذ لا فرق في الصيغة الصرفية بين التثنية والجمع في " نحن" و" أنا" و" إيانا"، فإذا سمع أحدنا مثلاً جوابا عن سؤال

[1] محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب، القاهرة، د ط،1975م،ص:139.

[2] المرجع نفسه. ص: 139.

لم يسمعه كأن يسمع شخصاً يرد" أكلنا" لا يمكن له معرفة إذا ما بلغ عدد الآكلين شخصين اثنين أوفاق ذلك لأن السؤال غير المسموع يحتمل حالتين: "هل أكلتما" أو " هل أكلتم؟" كما يتعذر على هذا الشخص معرفة جنس الآكلين لأن الصيغة الصرفية لا تدل على ذلك". [1]"

ويلازم ضمير المتكلم المفرد حالة الحضور المقامي بينما قد يكون ضمير الجمع جزئي الحضور فقط، كأن يقول أحد المشاركين في حرب التحرير الوطنية خلال ندوة صحفية إننا مجاهدون ولنا عقولنا"، فهذا المتكلم موجود في مكان ما برفقة بعض المجاهدين لكن بقيتهم غائبة عن المكان قطعاً ويقتصر حضورها على ذهن السامع بدون المشاركة في مثل هذه الملتقيات فرض كفاية لا فرض عين "ويمكن لضمائر المتكلم أن تكون بارزة أو مستترة".[2]

1 أضمائر المتكلم البارزة:

يمكننا أن نميز في هذه الضمائر بين ما انفصل منها في الفعل وما اتصل به أو بما سواه.

أما الضمائر المنفصلة فهي أربعة يكون اثنان منها في محل رفع (أنا و نحن) ويكون الاثنان الآخران (إياي وإيانا) في محل نصب، نحو قوله تعالى: فأنا: ضمير رفع منفصل للمتكلم المفرد مبني على السكون في **محل رفع مبتدأ، وقوله تعالى:** «.... **وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**....»**فالضمير إياي: ضمير منفصل مبني على** الفتح في محل نصب لفعل مقدر دل عليه «**قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**...»" فارهبون" وتقديره: (إياي ارهبوا).[3]

-وأما ضمائر المتكلم المتصلة فهي ستة ضمائر: يتصل ضميران منها بالفعل ويقعان في محل رفع وهما: " تُ" و"نَا" ويتصل ضميران منها بالأفعال ويعربان في محل نصب مفعولا به وبإنوأخواتها ويعربان في محل نصب اسما لها وهما "ي" و"نا"، ويتصل الضميران الآخرانبأسماء الأفعال وبحروف الجر ويكونان في محل جروهما الضميران نفسهما اللذان يقعان أيضا في محل " نصب" وتوضح الأمثلة الآتية ذلك: قالتعالى «**وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الحَوَارِيينَ** ...» [4]، فهذا الضمير "تُ" مبني على الضم في محل

---

[1] عباس حسن، النحو الوافي،مرجع سابق،ج1،ص:140.

[2] المرجع نفسه،ص:140.

[3] محمد عيد، النحو المصفى،مرجع سابق،ص:144، مع النظر إلى سورة البقرة، الآية: 258، 40.

[4] سورة ،الآية:المائدة111.

رفع فاعل ويحيل إلى الله تعالى، وقال تعالى:«**إِهْدِنَاالصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**»).[1]" فهذا الضمير يعرب في محل نصب مفعول يه أول لفعل الأمر الدعائي المتعديإلىمفعولين، وقال أيضاً: «**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَاذْكُرُوا نِعْمَتِيَ التِي أَنْعَمْتُ عَلَيكُمْ** ...»، فتعرب ياء المتكلم في هذه الآية في محل جر مضاف إليه"[2]

1 بضمائر المتكلم المستترة:

يكون الاستتار في ضميري المتكلم " أنا" و"نحن" وجوباً لا جوازاً ويصبح الاستتار في النحو عندما لا يوضع الاسم الظاهر أو الضمير البارز مكان الضمير، ويكون الاستتار فيما دل على المتكلم بالفعل المضارع مسبوقاً بالهمزة في الإفراد وبالنون في الجمع نحو قوله تعالى: «...**أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَات وَالأَرضِ**...» [3]فالضمير في الفعل المجزوم " أقل" والفعل " أعلم" محذوف أي أنه مستتر وجوباً تقديره أنا، وقوله: «.... **وَنُقَدِّسُ لَكَ**...» [4]ففاعل الفعل المضارع ضمير مستتر وجوباً تقديره "نحن" ويحيل إلى الملائكة"[5]

2 -الضمائر العائدة على المخاطب:

تستخدم ضمائر الخطاب في اللغة العربية للدلالة على الحضور والغياب المقامين، قد يكون ضمير المخاطب المفرد" أنتَ".[6]أو " أنتِ" حاضرا مقاما، كأن يقول شخص لشخص آخر في الخطاب المباشر" أأنتَ صاحب المقولة؟" وقد يكون هذا الضمير نفسه غائباً مقاماً كما هو شأن الأسلوب القصصي[7]في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام:«**قَالُواْ أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتُنَا بِآلِهَتُنَا يَا إِبْراهيمُ**»[8]وقد يكون ضمير المثنى " أنتما" الدال على المخاطبين أو المخاطبين حاضرا وغائبا كأن يسأل شخص اسمه محمد أحمد في الخطاب المباشر عن شيء شاهده رفقة صديق لهما "

---

[1]سورة الفاتحة، الآية:06.

[2]الاسترا باذي، محمد بن الحسن، شرح كافية ابن الحاجب، تح:عبد العالي سالم مكرم،عالمالكتب،القاهرة،د ط،2000،ج2،ص:8.

[3]سورة البقرة،الآية: 33

[4]سورة البقرة،الآية :30

[5]الاستراباذي،شرح الكافية،ج2،مصدر سابق،ص8.

[6]المصدرنفسه، ص:3-4.

[7]المصدرنفسه، ص:3-4.

[8]سورة الأنبياء، الآية:62.

على" غير موجود برفقتهما: أأنتما شاهدان على ذلك؟ وينطبق الحكم نفسه على بقية الضمائر الأخرى ك: "إياك" أو " إياكم" أو ألف الاثنين أو " واو الجماعة... وتأتي ضمائر الخطاب الشخصية بارزة أو مستترة. [1]

2-أ ضمائر المخاطب البارزة:تكون هذه الضمائر منفصلة أو متصلة:

-أما المنفصلة فهي عشرة ضمائر تكون خمسة منها في محل رفع (أنتَ ، أنتِ، أنتما، للمؤنث، والمذكر على حد سواء –أنتم –أنتن) وتكون الضمائر الخمسة الأخرى في محل نصب (إياكَ -إياكِ- إياكما-للمؤنث والمذكر على حد السواء-إياكم -إياكن). [2]

نحو قوله تعالى: «.... **فَلَمَّا تَوَفَيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ اَلرَّقِيبَ عَلَيْهِم وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيءٍشَهِيدٌ**»[3]فالضمير الأول في هذه الآية " أنتَ" توكيد للضمير المتصل في محل رفع ويعرب الضمير الثاني مبتدأ، وقوله: «**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَنَسْتَعِينُ**».[4]،فالضمير في موضعيه في محل نصب مفعول به مقدم.

- وأما ضمائر الخطاب المتصلة فهي ثلاثة انواع شأنها في ذلك شأن ضمائر المتكلم: ضمائر للرفع متصلة بالأفعال فهي تسعة (تَ،تِ، تما ، تم، تنَّ، الباء، ألف الاثنين، واو الجماعة، نون النسوة) وضمائر نصب متصلة بالأفعال أو بإن وأخواتها وهي خمسة (كَ ، ك، كما، كم، كنَّ)وضمائر حر متصلة بالأسماء وأسماء الأفعال وحروف الجر وهي الضمائر الخمسة نفسها التي تكون أيضاً في محل نصب[5]وهذا يوضح من خلال الأمثلة التالية: قال تعالى: «**رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا اَلرَّسُولَ...**» [6]، فالضمير المتحرك "تَ" مبني على الفتح في محل رفع فاعل الفعل " أنزل" ويحيل إلى إلى الله عز وجل، وقال الله تعالى:«... **مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا** ...» فواو الجماعة يحيل إلى أنتم وهو فاعل للفعل المتعلق به وجاء قوله تعالى: «**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِوَطَهَّرَكِ**

---

[1]الاستراباذي،شرح الكافية،ج2،مصدر نفسه،ص4.

[2]محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية،المكتبة العصرية،بيروت،لبنان،ط2، 1997م،ص:142.

[3]سورة المائدة، الآية:117.

[4]سورة الفاتحة،الآية:5.

[5]الاستر اباذي، شرح االكافية، مصدر سابق ،ج2،ص:8، النظر إلى سورة النساء، الآية: 12

[6]سورة آل عمران، الآية:53.

عَلَى نِسَاءِ اَلعَالَمِينَ» [1]فالضمير المبني على الكسر المتكرر في محل نصب مفعول به، وقال أيضاً:«**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ** ...» [2]فضمير الجمع "كم" في محل جر مضاف إلى كلمة "رَبَّ"[3]

2 ب ضمائر المخاطب المستترة:

أمَّا هَذه الضمائر فالاستتار فيها واجب ويظهر ذلك عندما يكون فعل الأمر موجها للمفرد المذكر[4]كقوله تعالى: «**وَبَشر الْذيْنَ آمَنُواْ...**» [5]فالضمير هنا يحذف وجوباً وهو مقدر بـ: "أنتَ" "أنتَ" استتاره إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وعندما يكون الفعل المضارع دالاً على المخاطب المفرد كقوله تعالى:«...**قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً** ...» [6]وفاعل هذا الفعل المضارع المسبوق بهمزة الاستفهام التنكيرية مستتر وجوباً تقديره أنتَ اشارة إلى النبي موسى عليه السلام وعندما يكون المصدر نائباً عن فعل الأمر نحو:" إكراماً الضيف" فالفاعل في هذا المثال مستتر وجوباً تقديره أنتَ ، ويقع الاستتار وجوباً أيضاً مع اسم الفعل المضارع" أُفٍّ" في قوله تعالى: «...**وَلَا تَقُلْ لَّهُمَا أُفٍّ**....» [7]ففاعل اسم الفعل تقديرهأنتَ ، كما يكون ضمير المخاطب مستتر وجوباً مع اسم فعل الأمر ك: "صه" "مه" والسياق كفيل بتحديد نوع وجنس الضمير المحذوف.

3 -الضمائر العائدة على الغائب:

تدل ضمائر الغائب الشخصية إما على حضور أو علا غياب إذ يمكن ذكر شخص ما في مكان محدد في الخطاب المباشر فنقول على سبيل المثال: "هو المخطئ مشيرين إليه بالبيان فهذا الشخص حاضرا مقاماً على الرغم من الصيغة الصرفية للضمير الدال عليه، ويكون ضمير الغائب بارزاً أو مستتراً.

---

[1]سورة آل عمران، الآية:42.

[2]سورة النساء،الآية :1.

[3]محمد عيد ، النحو المصفى ،مرجع سابق،ص:144.

[4]النادري، نحو اللغة العربية،مرجع سابق ، ص:145.

[5]سورة البقرة ،الآية:25.

[6]سورةالبقرة، الآية:67.

[7]سورة الإسراء،الآية:23.

3 أ- ضمائر الغائب البارزة:

تأتي هذه الضمائر في الكلام إما منفصلة وإماً متصلة: أما المنفصلة فهي قسمان: قسم يكون في محل رفع ويحوي خمسة ضمائر وهي:هو، هي، هما وتتخذ صيغة التذكير أو التأنيث بالسياق-هم-هن)،ويكون القسم الآخر في محل نصب و يشمل خمسة ضمائر أيضاً: [1](إياه، إياها، إياهما، إياهم إياهن)، نحو قوله تعالى: «**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**»[2].

وقوله: «**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَينِإِحْسَانًا**»[3]

" وأما ضمائر الغائب المتصلة فهي ثلاثة أقسام كسابقتها (ضمائر المتكلم والمخاطب): ضمائر للرفع تتصل بالأفعال وهي ثلاثة (ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النسوة)".وضمائر للنصب تتصل بالأفعال أو بان وأخواتها وهي خمسة: (ه، ها، هما، هم، هن)" [4]

وخمسة ضمائر في محل جر تتصل بالأسماء أو بأسماء الأفعال أو بحروف الجر وهي الضمائر ذاتها التي قد تعرب في محل نصب[5]نحو قوله تعالى: «**إِذْ هَمَّتْطَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا واللهُ وَلِيُّهمَا**»[6]فالألف الاثنين في محل رفع للفعل المضارع المسبوق بأنْ، وأما الضمير "هما" فهو في محل جر مضاف إليه لكلمة " ولي" ويحيل الضمير إلى كلمة " طائفتان" .

وقال أيضاً «**أَلَمْ تَعلمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ**»[7] فالضمير المتصل " ه" في هذه هذه الآية يعرب في محل جر اسم مجروراً.

3 ب ضمائر الغائب المستترة:يستتر ضمير الغائب وجوباً او جوازا:

يكون هذا الضمير مستتراً وجوباً في أربعة مواضع " هي: [8]

---

[1]عباس حسن، النحو الوافي ،مرجع سابق،ج1،ص:218.

[2]سورةالإخلاص، الآية:01.

[3]سورة الإسراء،الآية : 23

[4]عباس حسن، النحو الوافي ،مرجع سابق،ج1، ص:219

[5]المرجع نفسه، ، ص: 215.

[6]سورةآل عمران الآية:36.

[7]سورةالبقرة، الأية:107.

[8]عباس حسن، النحو الوافي ،مرجع سابق، ج1، ص:229.

1 -**أفعال التفضيل:** نحو قوله تعالى: «... **وَمَنْأَحْسَنُ مِنَ اللهِصِبغَةً...**» [1]

2 -**أفعال التعجب:** نحو قوله تعالى: «... **أُولئِكَ الذِينَاشْتَرَوا الضَّلاَلَةَ بالهُدَى وَالعَذَابَ بِالمَغفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُم عَلَى النَّارِ**».[2]

3 -**أفعال الاستثناء:** نحو قولنا حضر الإخوة عدا/خلا/عائشة/ليلى/خالد.

4 -**المصدر النائب:** عن فعله نحو قوله تعالى: «**فَإِذَالَقَيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ**»[3]

وضمائر الأمثلة التي استشهدنا بها كلها مقدرة في محل رفع فاعل وجوباً[4]

وتختص ضمائر الغائب بالجواز في الاستتار دون الضمائر الشخصية الأخرى وذلك في المواطن التالية:

1 -" **المفرد المذكر والمؤنث:**في الفعل الماضي والمضارع المبني للمعلوم والمجهول"[5] نحو قوله تعالى:«**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رسولٌ قَدْ خَلَت مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلَ أَفَإِنْ مَّاتَ أو قُتِلَ انْقَلَبْتُم عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَّنْقَلِب عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَّضُرَّ اللهَ شَيْئاً...**». [6]

2 -**بعض الصفات الخاصة بـ:** اسم الفاعل وصيغ المبالغة واسم المفعول والصفة المشبهة، نحو " زيد، حازم، وسبَّاق إلى الخير ومكرم بين الناس وطيب" [7]

3 -**اسم الفعل الماضي:** نحو" البحر هيهات"[8]

---

[1] سورة البقرة، الآية: 138.

[2] سورةالبقرة، الآية:175.

[3] سورةمحمد، الآية:4.

[4] عباس حسن، النحو الوافي ،مرجع سابق، ج1،ص:229.

[5] المرجع نفسه ، ص: 229

[6] سورةآل عمران، الآية:144.

[7] عباس حسن، النحو الوافي ،ج1،ص:230.

[8] المرجع نفسه، ص:.230.

4 -ضمير الفصل:

يسمى هذا الضمير أيضاً بضمير العماد، أو ضمير الدعامة وهو:" ضمير رفع منفصل يأتي لإزالة اللمس في الكلام فيفصل بين المبتدأ والخبر أو بين ما أصله مبتدأ أو خبر"ويزيد الكلام تأكيداً لما له من قوة في الربط ويفيد فيه معنى الحصر والتخصيص[1] كقوله تعالى:«... **فَلَمَّا تَوفَيتَنِي كُنْتَ أَنتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِم**...»، وهي تحق تسمية هذا الضمير بـ " ضمير الفصل" لا بد:

-أن يكون ضميراً منفصلاً.

-أن يكون مطابقاً للام الذي يسبقه في المعنى والجنس والنوع والعدد.

-أن يكون الاسم الذي قبله معرفة.

- أن يكون الاسم الذي قبله مبتدأ أو ما أصله مبتدأ كاسم "كان" وأخواتها واسم "إن" وأخواتها.

- أن يكون الاسم الذي يليه غير مبتدأ أو لما أصله مبتدأ (أي الاسم الذي يسبقه الضمير).

-أن يكون الاسم الذي يليه معرفة أو ما يقاربها كأفعل التفضيل المجرد من "ال" والإضافة وبعده "مِن" ويمكن أن تجمع الشروط الخمسة الأولى"[2]في قوله تعالى: «... **إِنَّكَأَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**...» [3]، أما ما يقارب المعرفة فيتجلى في قوله تعالى: «... **إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَمَالاً وَوَلَدًا**...» [4].

5 -الضمير المحذوف:

الحذف إسقاط جزء من الكلام دون الإخلال بمعناه، وهو سمة بلاغية، في كلام العرب، لما تضفيه على الأسلوب من حسن وجمال، وفي هذا الشأن يقول عبد القادر الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به الذكر أفصح من لذكر،

---

[1]عباس حسن، النحو الوافي ،مرجع سابق،ج1،ص:231.

[2]الندري ، نحو اللغة العربية مرجع سابق ،ص :.149

[3]سورةالبقرة، الآية: 129.

[4]سورةالكهف، الآية:.39

والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتحدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق" [1] وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين.[2]

فالحذف مفصل على الذكر ويشترط في جوازه وجود قرينة لفظية تدل على العنصر المحذوف لأن الذكر قرينة لفظية أيضاً تعين على تقدير ما حذف، ويمكن توظيفه في الكلام متتيسر ذلك: " والقاعدة فيه أن نحذف من أجزاء التركيب اللفظي كلما استطعنا الى الحذف سبيلاً، وهكذا تترك المعنى يظهر وحده ويبرز للعيان بدون وساطة." [3]

وقد حذف مثلاً الضمير المنفصل "هو" في قوله تعالى:« ...**وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**»[4] ، وفي قوله تعالى:«...**وَمِنَ الصَّالِحِينَ**»[5]،والمقصود في الآيتين عيسى ابن مريم عليه السلام."

ويمكن أن يحيل الضمير المحذوف إلى اسم ظاهر مبتدأ كقولنا متعجبين في مقام معين من عدم حضور المجلس شخص له مكانه بين المتعجبين:" محمد خِلْتُ حَضَر" إذ يصح أن نقول :" محمد خِلْتُه حضر"، ويمكن أن يكون المحذوف جزءاً من جملة الصلة، كقولنا:"**جاء الذي أَكْرَمت**"، وتقدير الكلام "جاء الذي أكرمته"، وإن حذف الضمير لفظاً فهو مثبت تقديراً وهذا متفق عليه عند البصريين والكوفيين"[6]

ويقول جلال الدين السيوطي:" ما حذف للتخفيف كان في حكم المنطوق به"[7] ويحذف الضمير الشخصي في مواطن نذكر منها:

-إذا كان منفصلاً مرفوعاً مبتدأ غير عائد[1]كقوله تعالى:« **وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ**»[2]فتقدير الكلام (هي نار الله موقدة)، وقوله تعالى:« ... **وَإِنْ تُخَالِطُوهُم فَإِخْوَانِكُمْ**...»[3]فتقدير الكلام (فهم إخوانكم)، وهذا الضمير في محل رفع المبتدأ محذوف.

---

[1]عبد القادر الجرجاني، دلائل الإنجاز، تقديم رشيد رضا، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 1992، ص:112.

[2]مصدرنفسه، ص:112.

[3]المصدر نفسه ،ص112.

[4]سورةآل عمران، الآية: 45.

[5]سورةآل عمران، الآية:46.

[6]عباس حسن، النحو الوافي ،مرجع سابق، ج1ص:.233

[7]السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،تح، محمد متولي، منصور، دار التراث، القاهرة، ط1، 2007، ج1، ص:59.

– إذا كان متصلا غير عائد كحذف واو الجماعة[4]في قوله تعالى:« **لَتركبن طبقاً عَنْ طبقٍ**»[5]فهذا الفعل متصل بالنون الثقيلة.

– إذا كان متصلاً منصوباً غير عائد كحذف ما هو مقدر بمفعول به[6]في قوله تعالى:«...**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قلَى**.... »[7]وتقدير الكلام (وما قلاك).

– إذا كان متصلاً منصوباً محيلاً إلى ضميرالصلة[8]كقوله تعالى:«... **وَأنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ**... » [9]وتقدير الكلام (وما تأكلونه وما تدخرونه).

– إذا كان متصلاً مجروراً بحرف أو اسم شريطة أن يكون ضمير الصلة الذي يحيل إليه مثلاً مجروراً بالحرف نفسه واتفاق الفعلين العاملين في استعمال حرف الجر، ويتحقق الشرط الأول [10]في قوله تعالى: « ... **وَأَنْفِقُواْ مِنْ مَا رَزَقْنَاكُم مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ**.. »[11]وتقدير الكلام (مما رزقناكم منه) أما الشرط الثاني فيتجسد في قوله تعالى: «**فَاصْدَع بِمَّا تُؤْمَرُ**...» [12]فتقدير الكلام (بما تؤمر به)

وفي نهاية هذا المطلب استخلص أن الضمائر الشخصية كسائر الضمائر الأخرى لا تدل بنفسها، وأن معناها وظيفي يتعلق للسياق الذي ترد فيه، وعلى المتلقي أن يكشف المرجع الذي تحيل عليه الضمائر في الخطاب، وهذا ما سنتطرق إليه في المطلب الثالث.

---

[1]عباس حسن النحو الوافي ،مرجع سابق ،ج1، ص: 249.

[2]سورة الهمزة، الآية: 5-6.

[3]سورة البقرة، الآية :220.

[4]عباس حسن، النحو الوافي، مرجع سابق ج1، ص:249

[5]سورةالانشقاق، الآية:19.

[6]عباس حسن، النحو الوافي مرجع سابق،ج1، ص249

[7]سورةالضحى، الآية: 3.

[8]عباس حسن، النحوالوافي ، مرجع سابق ج1، ص:249

[9]سورةآل عمران، الآية: 49.

[10]عباس حسن،النحو الوافي ،مرجع سابق ،ج1،250

[11]سورة المنافقون، الآية:10

[12]سورةالحجر، الآية: 94.

المطلب الثالث: مرجعية الإشاريات الشخصية

لا تخلوا الضمائر جميعها من الغموض والإبهام، أي الخفاء والغموض، إذ من يسمع "نحن" لا يدري المدلول كاملاً وسبب هذه الشائبة من الغموض ولا سيما إذا كان الضمير للغائب ولم يوجد ما يوضحه احتاج إلى " مرجع" أو مفسر كما تكلم عنه النجاة، أو ما حال إليه أو عائد إشاري في الدرس اللساني المعاصر، يزيل إبهامه ويوجبه اختصاصه ويتعدى السن عنه، ويفسر غموضه سواءاً كانت للمتكلم أم للمخاطب، أم للغائب، فأما المتكلم والمخاطب فيفسرهما وجود صاحبهما وقت الكلام، فهو حاضر يتكلم بنفسه، أو حاضر يكلمه غير مباشر، ونستثنى الأسلوب القرآني لأن المخاطبين معلومون سياقاً والمتكلم هو الله عزوجل وحضوره حضور ذهني غير حسي، وهو الوضع التواصلي الذي يعتمد علىالمشاهدة والمعاينة بين المتكلم والمتلقي[1]. والضمائر الشخصية أكثر قوة في الربط بين أجزاء الكلام من غيرها، والأصل أن يحيل الضمير إلى اسم يتقدمه فيكون بذلك مفسراً له وبطابقه غالباً جنساً وعدداً، أو يكون هذا الاسم عموماً اسماً ظاهراً، فمثلاً فقد ورد الضمير المستتر الذي تقديره "هو" في محل رفع فاعل مسبوقاً بالفعل المضارع مرتين في خمس آيات من سورة يوسف وتحيل هذه الضمائر كلها اسم ظاهر واحد، وهو يوسف المذكور مرة واحدة وهذا ما سنتطرق له في المبحث التطبيقي.[2]

" وقد لا تكون المطابقة تامة بين الضمير وما يحيل إليه"[3]مثلما في قوله تعالى:«**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُإِنَّ فِي ذَلكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الأَبصَارِ**»[4]

فإحالة الضمير "واو الجماعة في الفعل المضارع " يرونهم" هي لفظة" أخرى" فئة" أي فئة كافرة، وأما الضمير المتصل "هم" المبني على السكون في محل نصب مفعول به، فيحيل إلى التركيب:" فئة تقاتل في سبيل الله، ويقصد بالفئتين جماعة المسلمين بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجماعة مشركي قريش في غزوة بدر، وقد اختلف في شأن من وجه إليه الخطاب في هذه الآية: فمنهم من قال

[1]عباس حسن، النحو الوافي، مرجع سابق،ج1، ص:255

[2]المرجع نفسه، ص:255.

[3]المرجع نفسه، ص: 255.

[4]سورةآل عمران، الآية:13.

إن الكلام موجه إلى اليهود انطلاقاً من الفعل" ستغلبون" في الآية السابقة لهذه الآية بين الرسول صلى الله عليه وسلم وجماعة اليهود بعد عودته من بدر في سوق قينقاع.[1]

"و قيل أن هذا الخطاب لكفار قريش، وهناك من رأى أن الكلام موجه في الوقت نفسه لكفار قريش ولليهود"[2]

- " ويكون المرجع متقدماً على الضمير الشخصي في صورتين: تتجلى الأولى في تقدم اللفظ والرتبة"[3]كما في قوله تعالى:«**فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِهِ كَلِمَاتٍ...**»[4]ويعرف هذا بالتقديم الحقيقي أما الصورة الثانية فيكون تقدم المرجع فيها تقدماً صريحاً أو معنوي ومن مواطنة.

- تقدم المرجع لفظاً ورتبة كتقدم المفعول به على الفاعل[5]في قوله تعالى:«**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ**».[6]

- تقدم المرجع بلفظه ضمناً لا صراحة، وذلك بوجود لفظ يتضمن معنى هذا المرجع ويمكن اشتقاقه منه[7]منه كقوله تعالى:«**اِعْدِلُوا هُو أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى...**»[8]، ويمكنأن نقدر الكلام بقولنا " العدل" هو أقرب للتقوى".

- تقدم المرجع ضمناً لا صراحة ويفهم هذا من السياق[9]،ومثال ذلك في سورة هود في في قوله تعالى:«**حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**»[10]والإحالة الضمنية في هذه الآية هي الشمس فأضمر في الفعل توارت ضميراً يعود إلى الشمس، وإن لم يجري لها ذكر في الكلام اعتماداً على أن السامع سيفهم المقصود ويعرف المراد من سياق الكلام.

---

[1]ابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ، تفسير القرآن العظيم، ت ح، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1، 1999، ج2، ص:17-18.

[2]المصدر نفسه، ص:18.

[3]محمد خطابي ، لسانيات النص،مرجع سابق، ص:18.

[4]سورة البقرة، الآية: 37.

[5]حمد خطابي، مرجع سابق، ص:18

[6]سورةالبقرة، الآية: 124.

[7]محمد خطابي، مرجع سابق، ص: 19.

[8]سورة المائدة، الآية:9.

[9]حمد خطابي، مرجع سابق، ص:19.

[10]سورة ص، الآية67).

- كقوله تعالى:«**فَبِمَا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ لِنْتَ لهم وَلَو كُنْتَ فَظاً غَلِيظَالْقَلبِلَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ**»[1]وهنا المراد: صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم.

- وقد يتأخر المرجعن الضمير في مواطن أهمها:

- أن يكون المرجع فاعلا متأخرا في اللفظ قبله شبه جملة[2]في مثل قوله تعالى:«**فَأَوْجَسَ** تعالى:«**فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى**»[3]،فالضمير في "نفسه" يعود على مرجع متأخر لفظاً لا لا رتبة هو العنصر الإشاري " موسى" وقوله تعالى:«**وَلاَ يُسْئل عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ**»[4]،فالضمير الغائبين في " ذنوبهم" يعود على مرجع متأخر عنه" هو" "المجرمون".

- وفي قوله تعالى:«**فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ**»[5]حيث عاد الضمير في " ذنبه" على مرجع مذكور في الآية ولكنه متأخر لفظاً وهو " انس" فساهم ذلك في تحقيق الربط الإحالي في الآيات.

– أن يكون الضمير مستتراً مفرداً فاعلاً لـ"نعم" و"ليس" وأخواتها ويأتي بعده تميز يزيل إبهامه كقولنا "بئس قوماً اليهود"

- أن يكون الضمير مفرداً مذكراً واقعاً بعد" رُبَّ" الزائدة يأتي بعده تمييز يفسره ويكون مرجعاً له.[6]

نحو قول الشاعر: ربه فتية دعوت إلى ما يورث المجد دائباً فأجابوا

– ولا يعد هذا الضمير مجروراً لأن "رُبَّ" لا تجر إلا اسماً نكرة والضمير من المعارف، كما نقدم ذكره".[7]

---

[1]سورةآل عمران، الآية:159.

[2]محمد خطابي، مرجع سابق، ص: 19.

[3]سورة طه، الآية:67.

[4]سورة القصص، الآية:78.

[5]سورة الرحمان، الآية: 39.

[6]محمد عفيفي، الإحالة في نحو النص ، دراسة في الدلالة والوظيفة، بحث في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د ط،2005 ،ص:533.

[7]المرجع نفسه، ص: 533.

– أن يكون الضمير مرفوع أول المتنازعين مع إعمال الثاني وهذا في قولنا:"**يتعذبون ويشفي العلماء**" ومثل هذا الأسلوب غير مستساغ عند بعض الكوفيين وجعبتهم في ذلك أن لا إضمار قبل ذكر فهم يقولون بإعمال الفعل الأول لأنه يسبق الثاني في الكلام.

– أن يكون ضميرا يبدل منه اسماً ظاهراً يزيل إبهامه نحو قولنا: سألته الأستاذ"[1]

– أن يكون الضمير مبتدأ يزيل إبهامه خبره[2]نحو قوله تعالى:«**وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا اَلدُّنْيَا**...»[3]وهناك من رأى أن هذا الضمير ضمير شأن على رأي هشام الأنصاري.

– فإحالة الضمائر ومن بينها الضمائر الشخصية تحقق في كل الحالات ثلاث وظائف الأولى:إشارة إلى ماسبق أوإلى ما سيلحق من ناحية أخرى وعلى العموم فالضمير الشخصي يعود إلى أقرب مذكور في الكلام ما لم يكن الأقرب مضاف ، وأخيراً الإسهام في تحقيق الإتساق للنص ، فالضمائر ومن بنها الضمائر الشخصية بمختلف صيغها لها دافعية في تحقيق هذه الغاية على مستوى النظام الإحالي بين أجزاء النص كبنية كبرى وبنياته الصغرى الوظيفية ، لأن كل الضمائر التي تتكاثف وتتنامى في الجسد النصي : أنا المتكلم ، وأنتَ للمخاطب ، وهو للغائب ومتعلقاتهم ، عائدة إشارية ذات وظيفة إتساقية، باعتبار هذا النص المعطى لغويا متماسكا في ذاته، فاللاحق منه يؤدي إلى ماسبق ذكره لما له من علاقة تبعية وتعلق وارتباط بالسابق في بعض الحالات ، والسابق يؤدي إلى اللاحق ، باعتبار أن له نفس العلاقات مع ماسيلحق في النص فيدل كل واحد على الأخر ، لأنه مهما كان نوع الضمائر ، فلا بد من شيء يفسرها مرجع في النص ، ويوضح معناها والمراد منها حتىتحقق دلالة النص وتناغمه .[4]

– وعلى العموم فالضمير الشخصي يعود إلى أقرب مذكور في الكلام ما لم يكن الأقرب مضاف إليه فيعود إلى المضاف وقد يعود إلى المضاف إليه إن كان هناك ما يعنيه وعوده إلى البعيد لا يكون إلا بقرينة دالة عليه.

---

[1]المرجع نفسه، ص: 533.

[2]ابن هشام، الأنصاري، قطر الندى و بل الصدى، مصدر سابق، ص:58.

[3]سورة الأنعام: الآية:29.

[4]عباس حسن، النحو الوافي،مرجع سابق،ج1،ص:255.

– فالموقعية بين الضمير العائد ومرجعه "المفسرة" المحال إليه على وجه العموم في المواضع التي يحتاج فيها إلى الضمير رابطاً ثابتة يلزم فيها الضمير ومعه ما يتصل به المرتبط الذي يربط الضمير بمرجعه، التأخر عن المرجع، إذ الضمير ومرجعه يلعبان دور هاما في حفظ الرتبة وإن الضمير يربط بين ما يتصل به أو ما يتبع الضمير في حيزه وبين مرجع الضمير

– وفي نهاية هذا المطلب فيمكن أن نقول : أن مرجعية الضمير تتأثر بالمعنى، حتى أنه قد يؤثر في مرجعية الضمير إلى كلمة في السياق، وتقدير مرجع الضمير بالطبع بعود إلى المعنى ويلجأ النحاة والمفسرون إل تفسيرات نحوية وأخرى دلالية في تحديد مرجع الضمير، وقد تجبرهم تلك التفسيرات الدلالية على اللجوء إلى ظروف خارج السياق أي سياق الخطاب، هي سياق الحال فيحكمونها في المرجع.

المبحث الثاني:
الدراسة التداولية للإشاريات الشخصية
في سورة "يوسف"

المبحث الثاني: الدراسة التداولية للإشاريات الشخصية في سورة "يوسف":

المطلب الأول: السياق العام لسورة "يوسف":

المتأمل لسورة يوسف، يجد أنها أطول سورة تضمنت قصة في القرآن، هي قصة سيدنا يوسف – عليه السلام- من بدايتها إلى نهاياتها، بدأت برؤيا النبي يوسف و انتهت بتفسير الرؤيا، و قد أوفت هذه القصة بالغرضين الديني و الفني،فمنذ أن تبدأ قصة يوسف لتسير مفصلة حتى تنتهي، كلها تفصل تفصيلا دقيقا لأن التفصيل مقصود، أولا لإثبات الوحي و الرسالة، و ثانيا: لأن هذه التفصيلات قيمتها الدينية في القصة.[1]

و من حلاوة القصة تحس أنك تشاهد أحداث القصة و لا تقرأها فحسب، و لكنها ليست قصة للتسلية أو القراءة فقط بل تضمنت معان عميقة و مهمة، و محور القصة[2] هو قوله تعالى:« إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.» [3]

إن في هذه السورة أسلوبا خاصا من أساليب إعجاز القرآن، و هو الإعجاز في أسلوب القصص، الذي كان خاصة أهل مكة يعجبون مما يتلقونه منه من بين أقاصيص العجم و الروم فقد كان النضر بن الحارث و غيره يفتنون[4] « قريشا بأن ما يقوله القرآن في شأن الأمم هو أساطير الأولين، اكتتبها محمد – صلى الله عليه و سلم- فجاءت هذه السورة على أسلوب استيعاب القصة تحديا لهم بالمعارضة.» [5]

« و يوسف عليه السلام، رسول من رسل الله عليهم السلام الذين دعوا إلى توحيد الخالص، و بتتبع مراحل حياة الرسول الكريم يوسف بدءا بالرؤيا، و مرورا بمكر إخوته به، و ما حدث له في مصر، و لقائه بإخوته مرة أخرى، و عودته لإخوته و انتهاء بالتعقيب على أحداث القصة، كل ذلك يدل دلالة واضحة على التوحيد، إن سورة يوسف دافعت عن العقيدة و أكدت

---

[1] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، دط ،د ت، ص:117-118.

[2] عمر خالد، خواطر قرآنية.

[3] سورة يوسف الآية:90.

[4] ابن عاشور، التحرير و التوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط،1984، ج12، ص:199-200.

[5] مصدر نفسه، ص:200.

قضية التوحيد، توحيد الربوبية و الألوهية و الأسماء و الصفات، من خلال تركيز يوسف عليه السلام على وجوب أن تكون الحاكمية لله وحده وظفا تأويله للرؤى و ما صاحب ذلك من أحداث في تثبيت الوحدانية الخالصة لله، و إبطال الآلهة المزيفة.» [1]

فهذه هي وحدة العقيدة الإسلامية التي جاءها الرسل جميعا عليهم السلام[2]

قال العلامة القرطبي «ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن و كررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة على درجات البلاغة و البيان، و ذكر قصة يوسف – عليه السلام- و بم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة المكرر و لا معارضة غير المكرر و الإعجاز واضح لمن تأمل.» [3] قال تعالى:« **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.**»

«الاسم الوحيد لهذه السورة هو : يوسف: و وجه تسميتها ظاهر لأنها قصت قصة يوسف عليه السلام كلها، و لم نذكر قصة في غيرها و لم يذكر اسمه في غيرها إلا في سورة الأنعام و غافر و في هذه الاسم تميز لها من بين السور المفتتحة بحروف "الر".» [4]

«سورة يوسف إحدى السور المكية التي تناولت قصص الأنبياء ، و قد أفردت الحديث عن نبي الله يوسف بن يعقوب و ما لاقاه عليه السلام من أنواع البلاء، و من ضروب المحن و الشدائد من إخوته و من الآخرين، في بيت عزيز مصر و في السجن و في تآمر النسوة حتى نجاه الله من ذلك الضيق، و المقصود بها تسلية النبي صلى الله عليه و سلم بما مر عليه من الكرب و الشدة و ما لاقاه من أذى القريب و البعيد.» [5]

---

[1] التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير و علماء القرآن، إشراف: مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا و البحث العلمي،ط1431،1هـ/2010م،مج3،ص:505.

[2] المصدر نفسه، ص:505.

[3] محمد علي الصابوني، صفوت التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان،ط4،مج،ص:36.

[4] ابن عاشور، التحرير و التنوير،مصدر سابق، ج12، ص:197.

[5] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مصدر سابق، ج2،ص:503.

«و قصة يوسف عليه السلام خاصة سماها الله أحسن القصص لما فيها من العبر و الحكم و النكت و الفوائد التي تصلح للدين و الدنيا، من سير الملوك و المماليك و العلماء و مكر النساء و الصبر على الأذى من الأعداء، و حسن التجاوز عنهم بعد الاتقاء و غير ذلك.» [1]

« و للسورة أسلوب فد فريد في ألفاظها و تعبيرها و آدائها و في قصصها الممتع اللطيف، تسري مع النفس سريان الدم في الحروف و تجري برقتها و سلاستها في القلب جريان الروح في الجسد، فهي و ن كانت من السور المكية التي تحمل في الغالب طابع الإنذار و التهديد إلا أنها اختلفت عنها في هذا الميدان فجاءت طرية ندية في أسلوب ممتع لطيف، سلس رقيق، يحمل جو الأنس و الرحمة و الرأفة و الحنان، و لهذا قال خالدين مَعْد أن « سورة يوسف و مريم مما يتفكه بهما أهل الجنة في الجنة.» و قال عطاء:« لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها.» [2]

« نزلت سورة يوسف على رسول الله بعد سورة هود في تلك الفترة الدرجة العصيبة من حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه و سلم، حيث توالت الشدائد و النكبات عليه و على المؤمنين و بالأخص بعد أن فقد عليه السلام نصيريه: زوجة الطاهر الحنون و عمه أبا طالب الذي كان له خير نصير و خير معين، و بوفاتهما اشتد الأذى و البلاء على رسول الله صلى الله عليه و سلم و على المؤمنين.» [3]حتى عرف ذلك العام بعام الحزن.

في تلك الفترة العصيبة من حياة الرسول الكريم ، و في ذلك الوقت الذي كان يعاني فيه الرسول و المؤمنون الوحشة و الغربة، و الانقطاع في جاهلية قريش، كان الله سبحانه و تعالى ينزل على نبيه هذه السورة تسلية له و تخفيفا لآلامه، بذكر قصص المرسلين، و كأن الله يقول لنبيه عليه السلام، لا تحزن يا محمد و لا تنفجع لتكذيب قومك، و ايدائهم لك، فإن بعد الشدة فرجا و إن بعد الضيق مخرجا، أنظر إلى أخيك "يوسف" و تمعن ما حدث له من ضيوف البلايا و المحن و ألوان الشدائد و النكبات، و ما ناله من ضروب المحن، محنة حسد إخوته و كيدهم له و محنة رميه في الجب و محنة تعلق امرأة العزيز به و عشقها له،ثم مراودته عن نفسه بشتى طرق الفتنة و الإغراء

[1]التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم،مصدر سابق، ص:503.

[2]علي الصابوني، صفوت التفاسير،مصدر سابق، ج2،ص:39.

[3]المصدر نفسه، ص:39.

، ثم محنة السجن بعد ذلك العز و رد العيش، أنظر إليه كيف أنه لما صبر على الأذى في سبيل العقيدة، و صبر على الضر و البلاء نقله الله من السجن إلى القصر و جعله عزيزا في أرض مصر، وملكه الله خزائنها فكان السيد المطاع والعزيز المكرم وهذا أفعل بأولياء ومن صبر على البلاء، فلابد أن توطد النفس على تحمل البلاء.[1]

«و أما سورة يوسف فقد ذكرت حلقاتها هنا متتابعة بإسهاب و إطناب و لم تكرر في مكان آخر كسائر قصص الرسل، لتشير لإعجاز القرآن في المجمل و المفصل، و في حالتي الإيجاز و الإطناب فسبحان الملك العلي الوهاب.» [2]

«إن لسورة يوسف موقعا خاصا، فلطالما اشتاقت إلى سماعها مرة بعد مرة، و لطالما تفتّحت القلوب لها، و الآذان لنغماتها الحلوة، و إن لها نغما علويا خاصا بها،و إنك لتحس فيها بيد القدر الالهي تحرك الحوادث،و ترى فيها الإنسان يريد و يقدر، و من فوقه عناية إلهية غالبة تبلغ من هذا الإنسان ما تريد لا ما يُريد، و تصل بالأمور إلى عواقبها و نهاياتها المرسومة المقدرة، طالما هزت هذه الصورة المشاعر و العواطف، و حركت الضمائر، و هي تجول بنا في عالم الحياة الإنسانية بحوادثها و وقائعها و مشاعرها و عواطفها و أفكارها و عقائدها. ذلك هو السبب الذي يجعل لسورة يوسف هوى خاصا في نفوسنا و هي تأخذ بعقولنا و قلوبنا نحو الله.» [3]

و روي الثعلبي و غيره، من طرق سلام بن سلم، و يقال:سليم –المدائني– و هو متروك عن هارون بن كثير، و قد نص على جهالته أبو حاتم عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أمامة ، عن أبي كعب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:« علموا ارقاءكم سورة يوسف فإنه أيما مسلم تلاها، أو علنها أهله، أو ما ملكت بيمينه، هوَّن الله عليه سكرات الموت، و أعطاه من القوة ألا يحسد مسلما.» [4]

---

[1] المصدر نفسه، ص:39-40.

[2] المصدر نفسه، ص:40.

[3] احمد نوفل، سورة دراسة تحليلية،دار الفرقان،دط،1909هـ/1989م،ص:12.

[4] ابي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم،تح: سامي محمد السلامة، دار طيبة للنشر و التوزيع،ط1997،1،ج4،ص:365.

و هذا من هذا الوجه لا يصح، لضعف إسناده بالكلية و قد ساق له الحافظ ابن عساكر متابعا من طريق القاسم بن الحكم، عن هارون بن كثير به، و من طريق شبابة، عن مخلد بن عبد الواحد البصري، عن علي بن زيد بن جد عان، و عن عطاء بن أبي ميمونة، عن زربي حبيش عن أبي ابن كعب، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر نحوه ، و هو منكر من سائر طرقه و روى البيهقي في "الدلائل" أن طائفة من اليهود حين سمعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم يتلو هذه السورة أسلموا لموافقتها لما عندهم، و هو من رواية الكلبي، عن أبي صالح ،عن ابن عباس.

وهكذا جاءت قصة يوسف الصديق تسلية لرسول الله عما يلقاه ،وجاءت تحمل البشر والأنس والراحة والطمأنينة لمن سار على درب الأنبياء ،فلابد منالفرح بعد الضيق ومن اليسر بعد العسر ،وفي السورة دروس وعبر ولحظات بالغات حافلات بروائع الأخبار العجيبة والأنباء الغريبة.[1]

وهكذا هو جو السورة وهذه إيحاءاتها ورموزها تبشر بقرب النصر لمن تمسك بالصبر وسار على درب الأنبياء والمرسلين ،والدعاة المخلصين ، فهي سلوى للقلب وبلسم للجروح ، وجاءت عادة القرآن الكريم بتكرير القصة في مواطن عديدة بقصد العظة والاعتبار ، ولكن بإيجاز دون توسع لاستكمال جميع حلقات القصة في مواطن عديدة بقصد العظة والاعتبار ولكن بإيجاز دون توسع ،لاستكمال جميع حلقات القصة والتشويق إلى سماع الأخبار دون سآمة أوملل.[2]

المطلب الثاني: تحليل صيغ و مرجعية الإشاريات الشخصية في " سورة يوسف":

لا يختلف اثنان في أن سورة يوسف و حي سماوي منزله الله عز و جل –سبحانه و تعالى– و متلقيه الأول النبي صلى الله عليه و سلم . لتكون نموذجا للشباب الذين تربوا على مائدة القرآن العظيم، و تمثل نموذجا للشباب الصابر المتعالي على الشهوات المترفع عن إغراءات الشيطان، المثل العظيم في الدعوة إلى الله لإعلاء كلمة الله فقد كان يستغل المواقف و المناسبات ليعرف الناس على الدين,

[1]علي الصابوني، صفوت التفاسير، مصدر سابق،ج2، ص40.

[2]المصدر نفسه، ص 40.

و من ثم فإن أغلب الإشاريات الشخصية في سورة يوسف تتوزع على هذه المستويات: أبرزها: الله عز وجل محمد صلى الله عليه و سلم، يعقوب عليه السلام، إخوة يوسف، العزيز، امرأة العزيز.

و سبق وأن أسلفنا الذكر أن الضمائر أو ما يصطلح عليها في الدرس اللساني المعاصر « بالإشاريات الشخصية، لا تخلو جميعها من الغموض، فلا بد من وجود مرجع أو مفسر أو عائد إشاري يزيل إبهامه، و السياق هو الذي يحدد المرجع الذي تحيل إليه الإشاريات الشخصية و بناءا على ذلك فإن دراسة الإشاريات الشخصية في سورة يوسف تفرض علينا أن نتساءل أولا: من أين؟ و إلى أين يتجه هذا الخطاب القرآني، ذلك أن التداولية تحاول الإجابة عن مجموعة من الأسئلة منها: من يتكلم؟ و إلى من يتكلم و لأجل من؟ و هذا ما سنحاول إيضاحه في الجدول التالي:

الآية	صيغ الإشاريات الشخصية	مراجع الإشاريات الشخصية
«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا **لَعَلَّكُمْ** تَعْقِلُونَ»[1]	نا: ضمير متصل للمتكلم. لعلكم:ضمير متصل للجمع.[2]	-يحيل إلى الله عز و جل الواحد الأحد و ليس يحيل إلى الجمع كما هو في النحو العربي إنْ دَّل على شيء فإنما يدل على عظمته جل ثناؤه و يتوقف على إرادة المتكلم.[3] -يحيل إلى العرب أي أن آيات هذا الكتاب أنزلت بلغتهم العربية و يبيت لكم ما لم تكونوا[4]

[1]سورة يوسف،الآية:2.

[2]محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، المعرفة الجامعية،الإسكندرية ،مصر،دط،ج 5،ص:2218-2219.

[3]محمد عبده، تفسير المنار،دار المعرفة بيروت،لبنان،ط1،دت، ج12، ص:251.

[4]المصدر نفسه، ص:251.

		تعلمون من الدين و أنباء الرسل و العلم و الحكمة و الأدب و السياسة.
«**نَحْنُ نَقُصُّ** عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا **إِلَيْكَ** هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ **كُنْتَ** مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ»[1]	**نحن**:ضمير منفصل للمتكلم **نقص**:ضمير مستتر للمتكلم "نحن" متضمن في الفعل "نقص". إليك:ضمير متصل للمخاطب كنت:ضميرمتصل للمخاطب.[2]	-يحيل إلى الله الواحد الأحد. -يحيل إلى الله عز و جل. -يعود إلى الرسول المصطفى صلى الله عليه و سلم. -يعود إلى الرسول صلى الله عليه و سلم.
«إِذْ **قَالَ** يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ **إِنِّي** رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ»[3]	**قال**:ضمير مستتر"هو" متضمن في الفعل "قال" إني: ياء المتكلم ضمير متصل	-يحيل إلى يوسف عليه السلام. -يحيل إلى يوسف عليه السلام.
«**قَالَ** يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ **رُؤْيَاكَ** عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ»[4]	**قال**: ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل "قال". رؤياك: ضمير متصل	-يحيل إلى يعقوب عليه السلام. -يعود على يوسف عليه السلام.

[1]سورة يوسف،الآية:3.

[2]محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم،مرجع سابق ،ج 5،ص:2218-2219.

[3]سورة يوسف،الآية:4.

[4]سورة يوسف، الآية:5.

	للمخاطب. يكيدوا: واو الجماعة،ضمير متصل. [1]	-يحيل إلى إخوة يوسف عليه السلام، و قيل أنهم عشر رجال و هم: رأوبين-شمعون-ولاوي-يهوذا-يساكر-زجزلزن-دان-نفتالي-جاد- أشير. [2]
«وَكَذَلِكَ **يَجْتَبِيكَ** رَبُّكَ وَ**يُعَلِّمُكَ** مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ و**يُتِمُّ** نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آَلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ»[3]	يجتبيك:ضمير متصل للمخاطب يعلمك:ضمير مستتر "هو متضمن في الفعل "يُعلم". يُتمَ:ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل " يتم". [4]	-يعود على يوسف عليه السلام. -يحيل لى الله تعالى. -يحيل إلى الله تعالى.
«إِذْ **قَالُوا** لَيُوسُفُ وَ**أَخُوهُ** أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا و**نَحْنُ**عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»[5]	قالوا: واو الجماعة،ضمير متصل. أخوه: ضمير متصل للغائب. نحن: ضمير منفصل. [6]	-يحيل إلى إخوة يوسف عليه السلام. -يعود على يوسف عليه السلام. -يعود على إخوة يوسف عليه السلام.

[1] محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم،مرجع سابق،ج5،ص:2220.

[2] محمد عبده،تفسير المنار،مصدر سابق،ج12،ص:261.

[3] سورة يوسف،الآية:6.

[4] محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم،مرجع سابق،ج5،ص:2220.

[5] سورة يوسف، الآية:8.

[6] محمود سليمان ياقوت، اعراب القرآن الكريم،مرجع سابقج5،ص:2224-2226.

«**اقْتُلُوا** يُوسُفَ أَوِ **اطْرَحُوهُ** أَرْضًا يَخْلُ **لَكُمْ** وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ»[1]	اقتلوا:واو الجماعة، ضمير متصل. أطرحوه :ضمير متصل للغائب. لكم:ضمير متصل للجمع.[2]	-يحيل إلى إخوة يوسف. -يعود على يوسف عليه السلام. -يعود على إخوة يوسف عليه السلام.
«**قَالَ** قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَ**أَلْقُوهُ** فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ **كُنْتُمْ** فَاعِلِينَ»[3]	قال: ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل "قال". ألقوه: ضمير متصل للغائب. كنتم:ضمير متصل للمخاطب.[4]	-يحيل إلى أحد إخوة يوسف عليه السلام.و قال السدي أنه "يهوذا" و في سفر التكوين أنه"رأوبين"[5] -يعود على يوسف عليه السلام. -يعود على إخوة يوسف عليه السلام.
«قَالُوا يَا **أَبَانَا** مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا **لَهُ** لَنَاصِحُونَ»[6]	أبانا: ضمير متصل للمتكلم. له: ضمير متصل للغائب.	-يعود على إخوة يوسف عليه السلام. -يعود على يوسف عليه السلام.
«**أَرْسِلْهُ** مَعَنَا غَدًا **يَرْتَعْ**	ضمير مستتر "أنت" متضمن	-يحيل إلى يعقوب عليه السلام.

[1] سورة يوسف، الآية:9.

[2] محمود سليمان ياقوت، اعراب القرآن الكريم،مرجع سابق،ج5،ص:2224-2226.

[3] سورة يوسف، الآية:10.

[4] محمود سليمان ياقوت، اعراب القرآن الكريم،مرجع سابق،ج5،ص:2224-2226.

[5] محمد عبده،تفسير المنار،مصدر سابق،ج5،ص261

[6] سورة يوسف، الآية:11.

وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»[1]	في فعل الأمر "أرسل". ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل "يرتع". إنا: ضمير متصل للمتكلم.	-يعود على يوسف عليه السلام. -يعود على إخوة يوسف عليه السلام.
«**قَالَ** إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ **تَذْهَبُوا** بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَ**أَنْتُمْ** عَنْهُ غَافِلُونَ»[2]	ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل "قال". تذهبوا:واو الجماعة، ضمير متصل. أنتم:ضمير منفصل.	-يحيل إلى يعقوب عليه السلام. -يعود على إخوة يوسف عليه السلام. -يعود على إخوة يوسف عليه السلام.
«**قَالُوا** لَئِنْ **أَكَلَهُ** الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ»[3]	قالوا: واو الجماعة، ضمير متصل. أكله: ضمير متصل للغائب.[4] [4]	-يعود على إخوة يوسف عليه السلام. -يعود على يوسف عليه السلام.
«فَلَمَّا **ذَهَبُوا** بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَ**أَوْحَيْنَا** إِلَيْهِ **لَتُنَبِّئَنَّهُمْ**	ذهبوا: واو الجماعة، ضمير متصل. أوحينا: ضمير متصل للمتكلم.	-يحيل إلى إخوة يوسف عليه السلام. -يعود على الله عز و جل.

[1] سورة يوسف، الآية:12.

[2] سورة يوسف، الآية:13.

[3] سورة يوسف، الآية:14.

[4] محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم،مرجع سابق،ج5،ص:2227-2229.

بِأَمْرِهِمْ هَذَا **وَهُمْ** لَا يَشْعُرُونَ»[1]	لتنبأنهم: ضمير متصل "هم" للغائب. ضمير مستتر "أنت" متضمن في الفعل "تنبيء". هم: ضمير منفصل.	-يعود على إخوة يوسف عليه السلام. -يعود على يوسف عليه السلام. -يحيل إلى إخوة يوسف عليه السلام
«وَ**جَاءُو** **أَبَاهُمْ** عِشَاءً يَبْكُونَ»[2]	جاءُو: واو الجماعة، ضمير متصل. أباهم : ضمير متصل للغائب.	-يعود على إخوة يوسف عليه السلام. -يعود على إخوة يوسف عليه السلام.
«قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا **نَسْتَبِقُ** وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا **فَأَكَلَهُ** الذِّئْبُ وَمَا **أَنْتَ** بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ»[3]	نستبق: ضمير مستتر"نحن" ، متضمن في الفعل المضارع " نستيق". أكله: ضمير متصل للغائب. أنت:ضمير منفصل.[4]	-يحيل إلى إخوة يوسف عليه السلام. -يرجع إلى يوسف عليه السلام. -يعود على يعقوب عليه السلام.
«وَ**جَاءُو** عَلَى **قَمِيصِهِ** بِدَمٍ كَذِبٍ **قَالَ** بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ	جاءو:واو الجماعة،ضمير متصل. قميصه: ضمير متصل للغائب.	-عائد على إخوة يوسف عليه السلام. -يعود على يوسف عليه السلام.

[1]سورة يوسف، الآية:15.

[2]سورة يوسف، الآية:16.

[3]سورة يوسف، الآية:17.

[4]محمود سليمان ياقوت، اعراب القرآن الكريم،مرجع سابق،ج5،ص:2229-2231.

وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا **تَصِفُونَ**»[1]	ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل "قال". تصفون: واو الجماعة، ضمير متصل.[2]	-راجع إلى يعقوب عليه السلام. -يحيل إلى إخوة يوسف عليه السلام.
«وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ **فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى** دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَ**أَسَرُّوهُ** بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا **يَعْمَلُونَ**»[3]	أرسلوا: واو الجماعة، ضمير متصل. واردهم: ضمير متصل للغائب. ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل الماضي "أدلى". أسروه: ضمير متصل للغائب. واو الجماعة، ضمير متصل. يعملون:واو الجماعة ضمير متصل.[4]	-يحيل إلى جماعة و في سفر التكوين أنهم كانوا من الإسماعليين أي من العرب.[5] -يعود على السيارة. يعود على الوارد الذي برد الماء ليستسقى للقوم. -عائد على يوسف عليه السلام. -يعود على السيارة. -عائد على هؤلاء السيارة و عائد على إخوة يوسف،و ما يعملونه فلكل منهم إرب في

[1] سورة يوسف، الآية:18.

[2] محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم،مرجع سابق،ج5،ص:2232-2234.

[3] سورة يوسف، الآية:19.

[4] محمد عبده،تفسير المنار،مصدر سابق،ج5،ص:270.

[5] المصدر نفسه،ص:270.

		يوسف: السيارة يدعون بالباطل أنه عبد لهم فيتجرون به. و إخوة يوسف أمرهم مع أبيهم في اخفائه و تغريبه و دعوى أكل الذئب اياه معلوم و إنه كيد باطل، و حكمة الله تعالى فيه فوق كل ذلك. [1]
«وَ**شَرَوْهُ** بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَ**كَانُوا** فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ»[2]	شروه: ضمير متصل للغائب. واو الجماعة في الفعل شروه ضمير متصل. كانوا: واو الجماعة، ضمير متصل. [3]	-يحيل إلى يوسف عليه السلام. يعود على جماعة السيارة ، أي اشتروه من اخوته بثمن بخس، ثم باعوه في مصر بثمن بخس. -يعود على هؤلاء الذين باعوه، الذين يبغون الخلاص منه، لئلا يظهر من يطالبهم به لأنه حر. [4]و الثمن لم يكن مقصودا لهم و لهذا قنعوا بالبخس منه. [5]
«وَ**قَالَ** الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ **أَكْرِمِي مَثْوَاهُ** عَسَى أَنْ **يَنْفَعَنَا** أَوْ نَتَّخِذَهُ	ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل الماضي "قال".	-يعود على العزيز و في سفر التكوين أنه كان رئيس الشرط و حامية الملك و ناظر السجون و

[1] المصدر نفسه، ص:270.

[2] سورة يوسف، الآية:20.

[3] محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم،مرجع سابق،ج5،ص:2234.

[4] محمد عبده،تفسير المنار،مصدر سابق،ج5،ص:272.

[5] المصدر نفسه ، ،ص:272.

وَلَدًا وَكَذَلِكَ **مَكَّنَّا** لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ و**لِنُعَلِّمَهُ** مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»[1]	أكرمي:ياء المخاطب ،ضمير متصل. مثواه: ضمير متصل للغائب. ينفعنا:ضمير متصل للمتكلم. ضمير مستتر للمتكلم و تقديره ضمير نحن في الفعل "نتخذ". مكنا:ضمير متصل للمخاطب. ضمير مستتر للمتكلم و تقديره ضمير نحن في الفعل "نعلم".[2]	أن اسمه "**فوطيار**" -تحيل الى امرأة العزيز و قيل اسمها "زوليخا".[3] -يعود على يوسف عليه السلام. -يعود على العزيز و امرأته زوليخا. -يحيل إلى العزيز و امرأته زوليخا. -يعود على الله عز و جل. يعود على الله الواحد الأحد.
«وَلَمَّا **بَلَغَ** أَشُدَّهُ **آتَيْنَاهُ** حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ **نَجْزِي** الْمُحْسِنِينَ»[4]	ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل الماضي "بلغ". آتيناه : ضمير متصل للمتكلم. ضمير مستتر للمتكلم و تقديره ضمير "نحن" في الفعل "نجزي".	-يرجع إلى يوسف عليه السلام. -يحيل إلى الله عز و جل. -يحيل إلى الله الواحد الأحد.
«وَ**رَاوَدَتْهُ** الَّتِي **هُوَ** فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَ**غَلَّقَتِ** الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ	راودته: ضمير متصل للغائب. ضمير مستتر "هي" متضمن في الفعل "راودت".	-يحيل إلى يوسف عليه السلام. -يعود على امرأة العزيز "زليخاء".

[1] سورة يوسف، الآية:21 .

[2] محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم،مرجع سابق،ج5،ص:2235-2236.

[3] محمد عبده،تفسير المنار،مصدر سابق،ج5،ص:272.

[4] سورة يوسف، الآية:22.

اللَّهِ إِنَّهُ **رَبِّي أَحْسَنَ** مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ»[1]	هو: ضمير منفصل. ضمير مستتر "هي"متضمن في الفعل "غلقت". ربي: ياء المتكلم، ضمير متصل. ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل "أحسن"[2]	-يعود على يوسف عليه السلام. -يعود على امرأة العزيز. -يحيل إلى يوسف عليه السلام. -يعود على الله تعالى ولي أمري كله أحسن مقامي عندكم و سخر لي بما وقفني له من الأمانة و الصيانة فهو يعيذني و يعصمني من عصيانه و خيانتكم [3] و يحتمل أنه أراد بربه مالكه العزيز في الصورة و إن كان حرا مظلوما في الحقيقة، كما يقال رب الدار، و كان من عرفهم اطلاقه على الملوك و العظماء. [4]
«وَلَقَدْ **هَمَّتْ** بِهِ وَ**هَمَّ** بِهَا لَوْلَا أَنْ **رَأَى** بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ **لِنَصْرِفَ** عَنْهُ السُّوءَ	ضمير مستتر "هي" متضمن في الفعل الماضي "همت". ضمير مستتر "هو" متضمن في	يرجع إلى امرأة العزيز . يعود على يوسف عليه السلام.

[1] سورة يوسف، الآية:23.

[2] محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم،ج5،ص:2237.

[3] محمد عبده،تفسيرالمنار،مصدر سابق،ج5،ص:277 .

[4] المصدر نفسه،ص:277.

وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ»[1]	الفعل الماضي "هم". ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل الماضي "رءا". ضمير مستتر للمتكلم و تقديره ضمير نحن في الفعل "نصرف".	-يحيل إلى يوسف عليه السلام. -يعود على الله الواحد الأحد.
«**قَالَ هِيَ** رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَ**شَهِدَ** شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ **فَصَدَقَتْ وَهُوَ** مِنَ الْكَاذِبِينَ»[2]	ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل "قال". هي:ضمير منفصل. ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل "شهد".[3] ضمير مستتر "هي" متضمن في الفعل الماضي "صدقت". هو : ضمير منفصل.	-يعود على يوسف عليه السلام. -يعود على امرأة العزيز. -و قد اختلفوا في هذا الشاهد،هل كان صغير أم كبير، و لكن الرواية عن ابن عباس و سعيد ابن جبير و الضحاك[4]:أنه كان صبيا في المهد،و عن جرير عن ابي هريرة قال:" عيسى ابن مريم و صاحب يوسف و صاحب جريح تكلموا في المهد". [5] -يحيل إلى امرأة العزيز. يعود على يوسف عليه السلام.

[1]سورة يوسف، الآية:24.

[2]سورة يوسف، الآية:26.

[3]محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم،مرجع سابقن ج5،ص:2239-2242.

[4]محمد عبده،تفسير المنار،مصدر سابق،ج5،ص:286.

[5]المصدر نفسه،ص:286.

«فَلَمَّارَأَى **قَمِيصَهُ** قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ **كَيْدَكُنَّ** عَظِيمٌ»[1]	ضمير مستتر "هو"، متضمن في الفعل الماضي "رءا". قميصه: ضمير متصل للغائب. كيدكن: ضمير متصل للغائب.	-يرجع إلى العزيز. -يحيل إلى يوسف عليه السلام. -يحيل إلى النسوة أو معشر النسوة.[2]
«يُوسُفُ **أَعْرِضْ** عَنْ هَذَا وَ**اسْتَغْفِرِي** لِذَنْبِكِ إِنَّكِ **كُنْتِ** مِنَ الْخَاطِئِينَ»[3]	ضمير مستتر "أنتَ" متضمن في فعل الأمر "أعرض". ضمير مستتر "أنتِ" في فعل الأمر "استغفري". كنت:ضمير متصل للمخاطب.[4]	-يرجع إلى يوسف عليه السلام. -يحيل إلى امرأة العزيز. -يعود على امرأة العزيز.
«فَلَمَّا **سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ** أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَ أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ **اخْرُجْ** عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا **رَأَيْنَهُ** أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ»[5]	ضمير مستتر "هي" في الفعل الماضي "سمعت". مكرهن: ضمير متصل للغائب. ضمير مستتر "أنت" متضمن في الفعل "أخرج". رأينه: ضمير متصل.	-يعود على امرأة العزيز. -يحيل إلى النسوة في مصر. -يعود على يوسف عليه السلام. -يعود على النسوة.

[1] سورة يوسف، الآية:28.

[2] محمد عبده،تفسير المنار،مصدر سابق،ج5،ص292.

[3] سورة يوسف، الآية:29.

[4] محمود سليمان ياقوت، اعراب القرآن الكريم،مرجع سابق،ج5،ص:2243-2244.

[5] سورة يوسف، الآية:31.

«وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ»[1]	ضمير مستتر "هو" في الفعل الماضي "دخل" فتيان: ألف الاثنين،ضمير متصل. ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل "قال". نبئنا : ضمير متصل للمتكلم. نريك: ضمير متصل للمخاطب. ضمير مستتر "أنتَ" متضمن في الفعل الأمر نبئنا.[2]	-يعود على يوسف عليه السلام. -يعود على الفتيان و هما غلامان أو عبدان الملك،أحدهما خبازه و الآخر ساقيه.[3] -يعود على أحد الفتية. -يعود على الفتية. -يحيل إلى يوسف عليه السلام. -يعود على يوسف عليه السلام.
«وَ **قَالَ** لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا **اذْكُرْنِي** عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ **فَلَبِثَ** فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ»[4]	ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل "قال". أذكرني :ياء المتكلم، ضمير متصل. ضمير مستتر"أنت"،متضمن في فعل الأمر "أذكر". ضمير مستتر "هو" متضمن في	يعود على يوسف عليه السلام. -يحيل إلى يوسف عليه السلام. -يعود على الساقي.

[1]سورة يوسف، الآية:36.

[2]محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم،ج5،ص:2246-2253.

[3]محمد عبده،تفسير المنار،مصدر سابق،ج12،ص:305.

[4]سورة يوسف، الآية:42

	الفعل الماضي "لبث".	-يعود على يوسف عليه السلام.
«وَقَالَ الْمَلِكُ **إِنِّي** أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ **أَفْتُونِي** فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ»[1]	إني: ياء المتكلم، ضمير متصل. افتوني: واو الجماعة، ضمير متصل. تم: ضمير متصل للمخاطب.[2]	يحيل إلى ملك مصر "و قيل هو الريان بن الوليد، الذي كان العزيز وزيرا له". [3] -يعود على رجال دولته من الوزراء و الكهنة و العلماء عن تأويلها. [4] -يعود على رجال الملك:"ريان بن الوليد".
«**قَالُوا** أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا **نَحْنُ** بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ»[5]	قالوا: واو الجماعة، ضمير متصل. نحن: ضمير منفصل.	-يعود على رجال ملك مصر . -يعود على الكهنة و العلماء.
«وَقَالَ الْمَلِكُ **ائْتُونِي** بِهِ فَلَمَّا **جَاءَهُ** الرَّسُولُ **قَالَ ارْجِعْ** إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ	ايتوني:ياء المتكلم، ضمير متصل. جاءه: ضمير متصل للغائب. ضمير مستتر"هو" متضمن في	-يرجع على ملك مصر "الريان بن الوليد". -يحيل إلى يوسف عليه السلام. -يعود على يوسف عليه السلام.

[1] سورة يوسف، الآية:43

[2] محمود سليمان ياقوت، اعراب القرآن الكريم،ج5،ص:2261-2263.

[3] محمد عبده،تفسير المنار،مصدر سابق،ج5.ص:318.

[4] المصدر نفسه،ص:319.

[5] سورة يوسف، الآية:44.

أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ»[1]	الفعل"قال". ضمير مستتر "أنْتَ"، متضمن في فعل الأمر "ارجع". ايديهن:ضمير متصل للغائب.	-عائد على الرسول. -عائد على نسوة المدينة.
«..**قَالَتِ** امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ **أَنَا** رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ»[2]	ضمير مستتر "هي" متضمن في الفعل الماضي "قالت". أنا: ضمير منفصل للمتكلم. إنه: ضمير متصل للغائب.[3]	-يعود على امرأة العزيز. -يعود على "زليخا". -يعود على يوسف عليه السلام.
«وَقَالَ الْمَلِكُ **ائْتُونِي** بِهِ **أَسْتَخْلِصْهُ** لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ»[4]	إيتوني: ياء المتكلم،ضمير متصل. واو الجماعة، ضمير متصل في فعل الأمر "ائتوا". ضمير مستتر "أنا" متضمن في الفعل "استخلص".	-يعود على ملك مصر. -يعود على رجال الملك. -يعود على ملك مصر.
«وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ **فَعَرَفَهُمْ** وَ **هُمْ** لَهُ مُنْكِرُونَ»[5]	عرفهم: ضمير متصل للغائب. هم : ضمير منفصل.	-يعود على إخوة يوسف. -يحيل إلى إخوة يوسف عليه السلام.

[1] سورة يوسف، الآية:50.

[2] سورة يوسف، الآية:51.

[3] محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، مرجع سابق،ج5،ص: 2263-2271.

[4] سورة يوسف، الآية:54.

[5] سورة يوسف، الآية:58.

«فَلَمَّا **رَجَعُوا** إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ **فَأَرْسِلْ** مَعَنَا أَخَانَا **نَكْتَلْ** وَإِنَّا **لَهُ** لَحَافِظُونَ»[1]	رجعوا: واو الجماعة، ضمير متصل. ضمير مستتر "أنت" متضمن في فعل الأمر "أرسل". ضمير مستتر للمتكلم "نحن" متضمن في الفعل "نَكْتَل". له: ضمير متصل للغائب.[2]	-يعود على إخوة يوسف. -يحيل إلى يعقوب عليه السلام. -يعود على إخوة يوسف عليه السلام. -يعود على بنيامين أخا يوسف.
«وَلَمَّا **دَخَلُوا** مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ **قَضَاهَا** وَ**إِنَّهُ** لَذُو عِلْمٍ لِمَا **عَلَّمْنَاهُ** وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»[3]	دخلوا: واو الجماعة ، ضمير متصل. ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل الماضي "قضى". إنه: ضمير متصل للغائب. علمناه: ضمير متصل للمتكلم.	-عائد على إخوة يوسف عليه السلام. -يحيل إلى يعقوب عليه السلام. -يحيل إلى يعقوب عليه السلام. -يعود على الله الواحد الأحد الذي يلهم أصفيائه.
«.. **قَالَ** إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا **تَبْتَئِسْ** بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»[4]	ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل الماضي "قال". ضمير مستتر "أنت" متضمن في الفعل المضارع "تبتئس".	-يحيل إلى يوسف عليه السلام. -يعود على إخوة يوسف عليه السلام.

[1] سورة يوسف، الآية:63.

[2] محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم،مرجع سابق،ج5،ص:2273-2279.

[3] سورة يوسف، الآية:68.

[4] سورة يوسف، الآية:69.

«**فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ** قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ **كِدْنَا** لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ **نَرْفَعُ** دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ»[1]	ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل "بدأ". بأوعيتهم: ضمير متصل للغائب. كدنا: ضمير متصل للمتكلم. ضمير مستتر للمتكلم و تقديره ضمير نحن في الفعل "نرفع". [2]	-يحيل إلى يوسف عليه السلام. -يعود على إخوة يوسف عليه باستثناء بنيامين. -يعود على الله عز و جل. -عائد على الله الواحد الأحد.
«**قَالَ** مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا **مَتَاعَنَا** عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ»[3]	ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل "قال". متاعنا: ضمير متصل للمتكلم.	-عائد على يوسف عليه السلام. -يعود على العزيز يوسف و رجاله.
«**قَالَ** بَلْ سَوَّلَتْ **لَكُمْ** أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ»[4]	ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل الماضي "قال". بكم: ضمير متصل للمخاطب.	-يحيل إلى يعقوب عليه السلام. -يعود على إخوة يوسف باستثناء "بنيامين".
«**قَالُوا** أَئِنَّكَ **لَأَنْتَ** يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا **أَخِي**	قالوا: واو الجماعة، ضمير متصل.	-يعود على إخوة يوسف .

[1] سورة يوسف، الآية:76.

[2] محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم،مرجع سابق،ج5،ص:2286-2293.

[3] سورة يوسف، الآية:79.

[4] سورة يوسف، الآية:83.

قَدْ مَنَّ اللَّهُ **عَلَيْنَا** إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ»[1]	أَنتَ:ضمير منفصل . أخي:ياء المتكلم، ضمير متصل. علينا: ضمير متصل للمتكلم.[2]	-عائد على يوسف عليه السلام. -عائد على يوسف عليه السلام. -يعود على يوسف عليه السلام و أخيه بنيامين.
«**اذْهَبُوا بِقَمِيصِي** هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِين»[3]	اذهبوا:واو الجماعة، ضمير متصل. بقميصي:ياء المتكلم، ضمير متصل. ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل المضارع المجزوم بحذف حرف العلة "يأت".	-عائد على إخوة يوسف. -عائد على يوسف عليه السلام. -عائد على يعقوب عليه السلام.
«فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ **ادْخُلُوا** مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ»[4]	ضمير مستتر "هو" متضمن في الفعل "قال" ادخلوا: واو الجماعة، ضمير متصل.	-يرجع إلى يوسف عليه السلام. -عائد على أهل يوسف عليه السلام.

[1]سورة يوسف، الآية:90.

[2]محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، مرجع سابق،ج5،ص:2297-2308.

[3]سورة يوسف، الآية:93.

[4]سورة يوسف، الآية:99.

«رَبِّ قَدْ **آتَيْتَنِي** مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ **أَنْتَ** وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ»[1]	آتيتني: ياء المتكلم،ضمير متصل. أنتَ: ضمير منفصل. ضمير مستتر "أنت" متضمن في الفعل "توفني".[2]	-عائد على يوسف عليه السلام. -عائد على الله عز و جل. -يحيل إلى الله تعالى.
«حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَ**ظَنُّوا** أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا **جَاءَهُمْ نَصْرُنَا** فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ»[3]	ظنوا: واو الجماعة، ضمير متصل. جاءهم: ضمير متصل للغائب. نصرنا: ضمير متصل للمتكلم[4]	-عائد على الرسل صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين. -عائد على رسول الله. -عائد على الله الواحد.

[1]سورة يوسف، الآية:101.

[2]محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم،مرجع سابق،ج5،ص:2297-2308.

[3]سورة يوسف، الآية:110.

[4]محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم،مرجع سابق،ج5،ص:2326.

إحصاء الإشاريات الشخصية التي تحيل إلى لفظ الجلالة الله:

المرجع	صيغ الإشاريات الشخصية	نسبة تواترها في سورة يوسف
الله عز و جل	الضمائر المنفصلة	9 ضمائر
	الضمائر المتصلة	13 ضمير
	الضمائر المستترة	31 ضمير

إحصاء الإشاريات الشخصية التي تحيل إلى الرسول محمد صلى الله عليه و سلم:

المرجع	صيغ الإشاريات الشخصية	نسبة تواترها في سورة يوسف
الرسول محمد صلى الله عليه و سلم.	الضمائر المنفصلة	ضميران
	الضمائر المتصلة	10 ضمير
	الضمائر المستترة	ضميران

إحصاء الإشاريات الشخصية الموجودة في السورة و التي تشير إلى يوسف عليه السلام:

المرجع	صيغ الإشاريات الشخصية	نسبة تواترها في سورة يوسف
يوسف عليه السلام	الضمائر المنفصلة	7 ضمائر
	الضمائر المتصلة	122 ضمير
	الضمائر المستترة	6 ضمائر

إحصاء الإشاريات الشخصية التي تشير إلى أبا يوسف عليه السلام :

المرجع	صيغ الإشاريات الشخصية	نسبة تواترها في سورة يوسف
يعقوب عليه السلام	الضمائر المنفصلة	ضميران
	الضمائر المتصلة	16 ضمير
	الضمائر المستترة	31 ضمير

إحصاء الإشاريات الشخصية التي تحيل إلى إخوة يوسف عليه السلام:

المرجع	صيغ الإشاريات الشخصية	نسبة تواترها في سورة يوسف
إخوة يوسف عليه السلام	الضمائر المنفصلة	7 ضمائر
	الضمائر المتصلة	183 ضمير
	الضمائر المستترة	10 ضمائر

إحصاء الإشاريات الشخصية التي تحيل إلى "العزيز"::

المرجع	صيغ الإشاريات الشخصية	نسبة تواترها في سورة يوسف
العزيز	الضمائر المنفصلة	لا توجد
	الضمائر المتصلة	7 ضمائر
	الضمائر المستترة	4 ضمائر

إحصاء الإشاريات الشخصية التي إلى امرأة العزيز"زوليخا":

المرجع	صيغ الإشاريات الشخصية	نسبة تواترها في سورة يوسف
امرأة العزيز	الضمائر المنفصلة	ضميران
	الضمائر المتصلة	11 ضمير
	الضمائر المستترة	22 ضمير

إحصاء الإشاريات الشخصية التي تحيل إلى ملك مصر "الريان":

المرجع	صيغ الإشاريات الشخصية	نسبة تواترها في سورة يوسف
ملك مصر	الضمائر المنفصلة	لا توجد
	الضمائر المتصلة	6 ضمائر
	الضمائر المستترة	11 ضمير

و بعد رصد الإشاريات الشخصية في سورة يوسف توصلنا إلى أن الإشاريات الشخصية الغالبة هي: الضمائر المتصلة موزعة على مستوى السورة، لأن هذه الضمائر تلعب دورا هاما في علاقة الربط، فإحالتها إلى مرجع يغني عن تكرار لفظ ما رجعت إليه، بالإضافة إلى الضمائر المستترة، في حين أن الضمائر المنفصلة فتواترت بنسبة قليلة جدا إذا قورنت بالضمائر المتصلة و المستترة، و ذلك لأن الضمائر المنفصلة مستقلة الدلالة.

المطلب الثالث:الأبعاد التداولية للإشاريات الشخصية في سورة يوسف

إنَّ الناظر في حركة الضمائر و بالأخص الضمائر الشخصية أو ما يعرف بالإشاريات الشخصية ،و المقصود بالحركة موقعها و وظيفتها في بنية النصوص العربية، يكشف أنَّ الضمائر الشخصية لكونها عنصرا مرجعيا و باعتبارها عامل هام في تكوين بنية الخطاب العميقة من خلال القيام بدورها النحوي , و وظيفتها الدلالية , نقوم بمجموعة من الوظائف التداولية في إستراتيجية الخطاب العميقة و بحثها في القرآن الكريم يثبت ذلك , و فيما يلي عرض للأبعاد التداولية للإشاريات الشخصية في سورة يوسف .

ساهمت الإشاريات الشخصية في سورة يوسف في تعزيز المقصدية السياقة , ذلك أنَّالمقصدية هي تعزيز مبدأ القصد اللغوي الدلالي, أي أنّك تنشئ هذه الجمل لقصد محدد أو لغاية محددة , و هذا يعزز مسألة التكامل الحاصل فيما يلي النحو و الدلالة أو التركيب و هدفه و السياق , فهو حضور علائقي بين الألفاظ و معانيها أي هو الوعي بالعلاقات التركيبية السياقية [1].

وبناءا على ذلك فإنَّ الإشاريات الشخصية , تقوم بربط التراكيب بعضها ببعض وفقا للمقصدية السياقية و هذا يجعل النص القرآني يصل إلى أعلى الدرجات الاكتمال , و هذا شائع بكثر في النص القرآني في سورة يوسف لكونه يمثل علاقة طبيعة تربط التراكيب بعضها ببعض يقول الله عز و جل «**فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15) وَجَاءُو أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُو عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18) وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19)**»[2]

---

[1] الأزهر،الزناد, نسيج النص ,مرجع سابق ص 118.

[2] سورة يوسف،الآية : 15- 19.

تتوفر في هذا النص إشاريات شخصية تحيل في بنيتها السطحية و العميقة على اختلاف التراكيب إلى محور القص في المقصدية الثابتة للخطاب القرآني، و هو يوسف عليه السلام و إخوته « فقد كان يوسف عليه السلام يحظى بحب كبير من أبيه يعقوب عليه السلام، و قد لاحظ إخوته مكانة يوسف عند أبيهم , فجعلت الغيرة تعتصر قلوبهم و الحسد يكشر عن أنيابه فخلا بعضهم ، و تناقشوا فيما بينهم فيما هم فاعلون و أجمعوا أمرهم أن يأخذوا يوسف و يلقوه في بئر عميق ، ليطفئوا نار الغيرة التي تشتعل في صدورهم."[1]

و بعد أخذ و رد مع والدهم، وافق الوالد الحنون على إرسال يوسف مع إخوته لقضاء بعض الوقت في اللعب واللهو و بالفعل خرج الإخوة بيوسف إلى مكان بعيد و قد عقدوا العزم على تنفيذ خطتهم ، ثم وصلوا إلى مكان فيه بئر عميق فألقوا فيه أخاهم من غير شفقة و لا رحمة، ثم عادوا أدراجهم و قد حملوا قميص يوسف معهم و لوثوه ببعض الدماء ليخفوا حقيقة ما جرى و يدعو ان ذئبا ضارياً شارداً هاجم أخاهم على حين غفلة منهم فأكله وما إن سمع[2] يعقوب بالقصة حتى شعر أن ثمة أمراً قد دبر فسلم أمره إلى الله طالباً منه الصبر على هذا المصاب الجلل"[3] وهذه الإشاريات الشخصية على تنوعها سواء أكانت متصلة أم منفصلة ظاهرة أم مستترة ترتد في بنيتها العميقة إلى محورين أساسين هما حضوري غيبي، أي محور يدل على الحضور، ومحور يدل على الغياب و أدنى نظرة في النص تؤكد هذه العناصر (الإشاريات الشخصية) قد أسهمت بطريقة مباشرة في بناء عنصر القص، وأن لها فاعلية حضورية في بناء التواصل السياقي، ورغم تحولها وتنوعها على اختلاف السياق إلا أنها لم تجعل السياق يضعف أو ينقطع، هذا التتابع أو التواتر لهذه العناصر الضميرية يفضي إلى وظيفة مهمة أيضاً و يعززها وهي التعدد المرجعي.

-أسهمت الاشاريات الشخصية في سورة يوسف في تعزيز التعدد المرجعي، ذلك أن التعدد المرجعي ظاهرة لافتة للنظر في النص القرآني، ويعود هذا إلى إحالة الضمائر الشخصية إلى مرجع ثابت أو ماهية مرجعية ثابتة تكون بذلك قد أسهمت في الدخول في التفصيلات التي تخدم المرجع

---

[1] إبن كثير , تفسير القرآن ،مصدر سابق، مج 4،ص 372 .

[2] محمد عبده , تفسير المنار – مج 4, ص 262 -263.

[3] المصدر نفسه، ، ص:263.

الأساسي الذي قد يكون جزءاً من الحدث كاملاً أو قد يكون الحدث كاملاً، وهذا التعدد المرجعي يحفز المتلقي وينشطه على فهم المحتوى المفهومي"[1]

للأحداث المتعاقبة عبر بنية الخطاب بطريقة جيدة[2]والشواهد في ذلك كثيرة في سورة يوسف، يقول عزو جل:«**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (29)**»[3]

إذ تتضافر الإشاريات الشخصية التي تتضمنها هذه الآيات لإيضاح طبيعة الأحداث المتعاقبة بدءا من مراودة زليخا: امرأة العزيز ليوسف عليه السلام، «فطلبت منه بعد مقدمات وممهدات فعل الفاحشة معها! من جهة إمضاء العزيمة على مروادته وياالهول هذا الطلب، كان رد يوسف على طلبها بالرفض القاطع، وطلب الإعانة من الله للخلاص من هذه الفتنة التي حلت به من غير سابق إنذار»[4]

وفي تلك الأثناء والحال بين شد وجدب وطلب ورفض إذا بالباب يفتح وخلفه العزيز، وإذا بالثلاثة وجها لوجه: يوسف يسعى ويركض نحو الباب للتخلص من براثن الفتنة، والزوجة لاهثة وراء قضاء شهوتها والزوج يريد أن يعرف ماذا يجري داخل قصره؟

---

[1]دي بوجراند روبرت، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق ،ص:301.

[2]المرجع نفسه، ص:301.

[3]سورة يوسف، الآية: 23-29.

[4]وهيبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر ، بيروت، دمشق، ط1، 1998،ص:264-265.

ورغم هذا الموقف الحرج، فقد بادرت الزوجة بتوجيه التهمة إلى النزيل الجديد في القصر وطلبت من زوجها أن يودع هذا النزيل السجن، أو ينزل به أشد العقاب جراء محاولة تدنيس عرض سيد القصر، وعزيز مصر يزعمها وأمام هذا الاتهام الصريح من المرأة ليوسف مع أنها رأس هذه الفتنة لم يجد يوسف بدأ من الدفاع عن نفسه بالحق، وقد دافعت هي عن فسها بالباطل، ومن أجل أن يعرف العزيز حقيقة ما جرى، طلب من بعض أعوانه، أن يتبين من أي جهة تمزق قميص يوسف، وبعد التحقق والتحري تبين أن قميص يوسف قد تمزق من الخلف ما يعني أنه كان بصدد الفرار من الفتنة، إلاّ أنّ الفتنة لاحقته وأمسكت بقميصه ما أذى إلى تمزيقه، فكان هذا دليلا كافيا على براءة يوسف من هذه الفتنة التي كيدت له"[1]

أماَ الماهيات المرجعية التي تحيل إليها الإشاريات الشخصية في هذا النص هي: يوسف عليه السلام- امرأة العزيز- والشاهد والعزيز، وتجدر الإشارة إلى أنّ الاشاريات الشخصية المنتظمة في الألفاظ والجمل جميعها، كما هو واضح في النص القرآني هذا، تحيل إلى هذه الماهيات المرجعية، لكونها هي التي[2] تصيغ الأحداث المتسلسلة داخل النص القرآني.

عَمِدت الإشاريات الشخصية في سورة يوسف على توجيه الخطاب نحو محور الخطاب نفسه،إذ تمثل مرحلةمهمة من مراحل الفهم والإفهام ولفت الانتباه والأنظار إلى تفسير الأفكار الواردة في السورة اعتماداً على السياق اللغوي أي الاعتماد على المنظومة اللغوية نفسها وبناءاً على ذلك الإشاريات الشخصية تسهم في عملية تفسير النص وتوجيهه نحو العلاقات داخل النص متتالية ومبررة ومنطقية ،وهذا كله يسهم في عملية التأثير والإقناع،[3]يقول عز وجل:« **فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (70) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (71) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (72) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ**

[1]المصدر نقسه، ص:265.

[2]شريفة بلحوت ،الإحالة دراسة نظرية ،مرجع سابق ،ص:38

[3]المرجع نفسه، ص:38-39.

كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76) قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (77)»[1]

لقد تميزت في هذا النص ماهيات مرجعية وهي : إخوة يوسف- يوسف عليه السلام- أعوان يوسف عليه السلام ، وقد قامت الاشاريات الشخصية المتنوعة في الألفاظ بتوجيه التراكيب والألفاظ لتفسير بعضها البعض وأمثلة من ذلك كالتالي :

- جهزهم
- إنكم
- قالوا: واو الجماعة ضمير متصل عائد على إخوة يوسف.
- استخرجها: على تقدير "هو" عائد على يوسف عليه السلام.
- نرفع: على تقدير "نحن"عائد على الله عز وجل.
- أخيه
- قال: على تقدير "هو"عائد على يوسف.
- نفسه
- يبدها: على تقدير "هو"عائد على يوسف عليه السلام.

ونلاحظ وجود تداخل بين هذه العناصر "الإشاريات" مثل: استخرجها: إذ يتم تقدير الضمير "هو" العائد على يوسف عليه السلام،كذلك إنكم :«فالضمير المتصل"كم"عائد على إخوة يوسف عليه السلام،[2]وهذه العناصر تربط الأحداث بعضها ببعض،وتوجه عنصر القص، وكذا نقوم بتوجيه الخطاب نحو محور الخطاب المتمثل في قصة يوسف عليه السلام مع إخوانه في مصر بعد أن صار عزيزاً«وذلك عند لقاء يوسف بأخيه ويخلو به ويضمه إليه و يخبره أنه أخوه و كان يوسف قد دبر حيلة لإبقاء أخيه إلى جانبه [3]فأمر بعض أعوانه أن يضع مكيال الطعام

[1]سورة يوسف، الاية: 70-77.

[2]إبن كثير , تفسير القرآن ،مصدر سابق ،مج 4 ص 401.

[3]وهبة الزحيلي، تفسير المنير،مصدر سابق ،ج13،ص:277.

ضمن أمتعة أخيه من غير أن يشعر أحد منهم بذلك ، وسار الأمر وفق ماخطط له ،وقبل أن تنطلق القافلة برحلة العودة إذا بمنادي يخبر القافلة بأن مكيالا قد سرق ،وأنّه لن يسمح بالمغادرة للقافلة إلا أن يتم تفتيش متاع القافلة ،ومعرفة السارق ،وبدأت عملية تفتيش الأمتعة تم استخراج المكيال المسروق من متاع الأخ وما إن رأى إخوة يوسف استخراج المكيال من متاعه أسقط في أيديهم»[1]،ودون هذه الاشاريات الشخصية يتشتت الخطاب، ويصبح جملاً مبعثرة ، فالمقصدية القرآنية اقتضت وجود هذا النسق المرجعي الذي يعطي النص اللحمة والتماسك.

وقد أسهمت الاشاريات الشخصية في سورة يوسف في توجيه الخطاب نحو سياق الحال أو المقام ، وذلك بإعتبار أن مسألة توجيه الخطاب نحو سياق الحال من أهم المهام التداولية التي تؤديها الاشاريات الشخصية في السورة إذ تتضافر العناصر الضميرية فتحيل إلى ماهية مرجعية محددةتكون محور النص،وتبقى هذه العناصر تدور في فلك الماهية المرجعية الثابتة ،«وهذا الأمر يعكس ثمرة التفاعل بين النص وسياقاته المشكلة له ،هذه السياقات التي تشكل النص ،وتكون محوراً للتفصيلات التي ترسم دقائق الأمر ،و قد ركز ا لتداوليون على أهمية السياق في[2]تشكيل النص أو المحاور التي تتشكل النص،وأهمية العناصر التي تحيل إلى ماهية سابقة،وتكون مربوطة بالنسق السياقي نفسه،[3]يقول الله تعالى:«**قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**»[4]،إذ يحيل الضمير الشخصي "هم" إلى "قوم" وهؤلاء القوم مرتبطون بمقام أوبسياق غير لغوي،إنه السياق المعرفي الذي يتضمن المعرفة بهؤلاء القوم، فمن هؤلاء القوم ؟والمتبادر أنه أراد بهؤلاء القوم الكنعانيين ،وغيرهم من سكان أراضي الميعاد التي نشأ فيها والمصريين الذين هو فيهم وبينهم،فإنهم اتخذوا من دون الله آلهة معروفة في التاريخ أعظمها الشمس واسمها عندهم" رع" ومنها فراعنتهم والنيل وعجلهم " أبيس" وإنما كان التوحيد خاصاً بحكمائهم وعلمائهم".[5]

---

[1] المصدر نفسه،ص:277.

[2] دي بوجراند روبرت، النص والخطاب والإجراء، ص:301.

[3] المرجع نفسه،ص:306.

[4] سورة يوسف، الآية:38.

[5] محمد عبده، تفسير المنار،مصدر سابق،ج12،ص:405-406.

كذلك قوله تعالى:« **وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**»[1]،إذ يحيل الضمير المتصل "نا" في "لنا" إلى معشر الأنبياء كافة،أنبياء الله الذين دعوا إلى توحيده الخالص، و بين أسمائهم من الأب الأعلى إلى الأدنى بقوله " **إبراهيم وإسحاق و يعقوب**" فلفظ الآباء يشمل الجدود وإن علو،وبين أساس ملتهم التي اتبعها وراثة وتلقينا فكانت يقيناً له و لهم و وجدانا[2]

"فقد أدت هذه الاشاريات الشخصية في توجيه الخطاب نحو سياق الحال، أو المقام، وإظهار لعظمة الله عز وجل وجعل النص القرآني يتمتع بأعلى درجات التأثير، نظراً للأثر الفاعل لهذه العناصر في توجيه الوجهة الحقيقة النابعة من مقصدية سياقية، تخدم الموقف القرآني.

ومن خلال تتبعي للإشاريات الشخصية في سورة يوسف تبين لي وجود صوراً جلياً لظاهرة الالتفات، ذلك أن للالتفات قيمة كبيرة في تحقيق الترابط الضميري في النص القرآني، بالإضافة غلى قيمته في التوكيد والتخصيص، ولفت الانتباه، كما أن له بالإضافة إلى ذلك غرضاَ آخر، وهو التشويق، ورفع السآمة عن المتلقي[3] ، فينتقل من الغيبة إلى التكلم، أو من الغيبة إلى الخطاب أو من التكلم إلى الخطاب، لأن الكلام المتوالي على ضمير واحد لا يستطاب، ولعل هذا الغرض هو من أهم الأغراض، لأن النفوس تستريح وتستمع إذا انتقل السياق من حال إلى حال و تغيير لونالكلام.[4]

ومن أمثلة ذلك في سورة يوسف كالتالي:

الالتفات من الغيبة إلى التكلم: مثل قوله تعالى:«**وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ** »[5]حيث بدأ الإخبار عن إخوة يوسف بضمير الغيبة للمتصل، في

[1]سورة يوسف، الآية:37.

[2]محمد عبده، تفسير المنار ،مصدر سابق،ج12،ص:400.

[3]الزركشي، البرهان في علوم القرآن،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار التراث،القاهرة ،دط، دت،ج3،ص:314.

[4]المصدر نفسه،،ص:314.

[5]سورة يوسف، الآية:65.

قوله بضاعتهم ردت إليهم»ثم عدل من ذلك إلى ضمير المتكلم في قوله"نمير أهلنا ونحفظ أخانا" وهذا الضمير المتصل" نا" تقدير "نحن" العائد على إخوة يوسف عليه السلام.

الالتفات من الغيبة إلى الخطاب: في قوله تعالى :«**فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**»[1]، فهنا خطاب التفات فلقد بدأت الآية بالإخبار عن إخوة يوسف بضمير الغيبة، "جهزهم بجهازهم" ثم تحول النسق إلى مخاطبة إخوة يوسف" إنكم لسارقون".

الالتفات من التكلم إلى الخطاب: في قوله تعالى:«**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**»[2] وتكمن فائدته في حث السامع وبعثه على الاستماع عند إقبال المتكلم عليه"[3]فالتفت من المتكلم لمخاطبة أولاده أنه يعلم أن رؤيا يوسف صادقة وأن الله لا بد أن يظهرها وينجزها.[4]

والواقع أن في هذه الصورة مما يندر تحققه في لغة الكلام، وذلك للتوازي أو التباين التام بين موقفي الخطاب والتكلم، هذا إن دل فإنه يدل عظمته عزو جل وإعجاز القرآن الكريم في نسجه ونظمه وأسلوبه.

ومن هنا فقد ساهم أسلوب الالتفات في تحقيق تداوليته من خلال تغير في صيغ الضمائر وذلك لمباغتة المتلقي والتأثير فيه بنقله من قضية إلى قضية وبذلك يلعب الالتفات دورا مهما في مراعاة مقتضى الحال ، والإيفاء بالمعنى المقصود باعتباره وسيلة مؤثرة في التشويق وتحفيز المتلقي وتبديد جو الرتابة .

وتجدر بنا الإشارة إلى أن الضمائر الشخصية المنفصلة في السياق الخطابي لسورة يوسف ساهمت في تحقيق صلة معنوية بين طرفي الإسناد، حيث يكون عنصراً محيلا إلى الاسم السابق الذي يزيل الابهام فيه من جهة، ثم يعتمد عليه الكلام التالي لأنه يبنى عليه فيكون جسرا تركيبا

[1]سورة يوسف، الآية:70.

[2]سورة يوسف، الآية:86.

[3]سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1992، ج2، ص:1133.

[4]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ص:406.

دلالياً بين أفراد الكلام بل عاملا قوياً على إزالة أي نوع من الإبهام (الالتباس) لدى المخاطب[1]دون أن ننسى " دورها في تحقيق التوكيد ذلك أن التوكيد يكون ابلغ مع ضمير الفصل"[2]، والأمثلة على ذلك خير مفسر لذلك: يقول الله تعالى:«..**إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**»[3] فالضمير " هم" ضمير منفصل يفيد التوكيد والتخصيص ، أي اختصاص هؤلاء القوم بالكفر بالآخرة " أي يكفرون بالمعنى الصحيح للآخرة، فإن المصريين وإن كانوا يؤمنون بالآخرة والحساب والجزاء الذي دعا إليه الأنبياء إلا أنه فشا فيهم تصوير هذا الإيمان بصور مبتدعة، ومنها ان فراعنتهم يعودون إلى الحياة الأخرى[4] بأجسادهم المنحطة،ويعود لهم السلطان والحكم،ولهذا كانوا يدفنون أو يضعون معهم جواهرهم وغيرها و يبنون الأهرام لحفظ جثثهم و ما معها، و لعله لهذا أكد الحكم بالكفر بها بإعادة الضمير < هم > ليبين أنّ إيمانهم بالأخرة على غير الوجه الذي جاءت به الرسل فهو غير صحيح.[5]

وكذلك قوله تعالى«...**إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**»[6] فالضمير: هو ضمير فصل جاء للتوكيد و و التخصيص عائد على الله عز وجل, لأنه العلم بكل شيء ما يظهر و ما يخفى قدرات خاصة بالخالق القادر عز وجل و مقصورة عليه فقد ساهم ضمير الفصل هنا في إضفاء نوع من الرهبة والتقديس على الجو العام للسياق ،وإثارة انتباه ودافعية المتلقي لمتابعة فهم النص .

"و كذلك في قوله عز وجل «**وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ**»[7]فالضمير المتكلم: أنا : ضمير فصل يحيل إلى يوسف عليه السلام و جاء للتوكيد على انه سيوفي إخوته الكيل بشرط أن يأتوه بأخيهم الذي ذكروه , حتى يعلم صدقهم فيما ذكروه.[8]

---

[1]برجشترآسر،التطور النحوي للغة العربية،تر :رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2003،1،ص:136.

[2]الزمخشري، الكشاف،تح،أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض،مكتبة العبيكان،الرياض،ط1، 1998،ج1،ص:46.

[3]سورة يوسف ،الآية:37.

[4]محمد عبده، تفسير المنار مصدر سابق، ج5، ص: 406

[5]المصدرنفسه، ص 406.

[6]سورة يوسف،الآية: 34.

[7]سورة يوسف،الآية:59.

[8]ابن كثير ، مصدر سابق، مج4، ص 398.

وضمير المتكلم «أنا" إذا نظر إليه منظور تداولي فإنه يمنح الشخص القدرة على امتلاك ناصية الحديث و التعبير عن الذاتية – فالمتكلم بمجرد تلفظه بـ "أنا" في الخطاب بفرض وجود ذات أخرها يخاطبها، تتمثل في المتلقى و يظهر المتكلم أعلى رتبة من الشخص المخاطَب.[1]

و هذا مرتبط سياق الحال (المقام) لهذا الخطاب القرآني فيوسف عليه صارا عزيز مصر , و بالتالي صارت مكانته عظيمة و رياسة و أبهة, فبمجرد تلفظه مخاطبته لإخوته ،دلالة على قدرته في فرضه نفسه ذاتيا على المخاطبون "إخواته" و إعطائهم رتبة أدنى منه , أي رتبة تداوله محددة , و هذا هو الوجود التداولي للضمائر في الخطاب .

كذلك في قوله عز و جل «**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**»[2] فالضمير –نحن- في هذا السياق اللغوي يشير إلى الله الواحد الأحد , ذلك أن هذا الحديث للخالق عز و جل , يتحدث عن نفسه.[3] و هي ذات ذات متكلمة خارج النص أحيل إليها بضمير المتكلم و هي الذات الإلهية"كما يستعمل أصحاب المقامات الرفيعة الضمير- نحن- لإحالة به على أنفسهم كالرؤساء و الملوك و غيرهم , و يسمى الضمير نحن في هذا المقام : نحن القاصرة أو الحاصرة بمعنى أنها تقتصر في مدلولها على المتكلم فقط "[4] . و هو عز و جل و هذه دلالة على عظمته سبحانه و تعالى و تبرر القدرة على امتلاك ناصية أو الحق في الكلام , و امتلاك اللسان كليا من خلال تعينه على رأس العملية التواصلية بوصفهً أناً و إعطاء المتلقي رتبة تداولية محددة بدء بالمتلقي الأول:محمد صلى الله عليه و سلم .

أسهمت الضمائر الشخصية المتصلة في سورة يوسف في تجنب التكرار، إذ يعد الربط بالضمير بديلاً لإعادة الذكر أيسر في الاستعمال، ادعى إلى الخفة والاختصار، بل إنّ الضمير الشخصي إذا اتصل فقد أضاف إلى الخفة والاختصار عنصراً ثالثاً هو الاختصار[5]يقول عز وجل وجل «**أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (12) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ**

---

[1] إميل بنفست، مرجع سابق ، ص 113.

[2] سورة يوسف،الاية: 3.

[3] محمد عبده، تفسير المنار ،مصدر سابق،ج4،ص:252

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري،إستراتيجيات الخطاب ، مرجع سابق،ص:293.

[5] صبحي إبراهيم، الفقي، علم اللغة النص، بين النظرية والتطبيقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر،دط، 2000، ص:166.

وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (13) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ».[1]

فقد تضافرت في هذا النص ضمائر متصلة للمفرد الغائب : أرسله–له–به–ياكله–عنه–اكله وكلها أحالت إلى مرجع متقدم موجود داخل السياق اللغوي ، وهو اسم علم يوسف عليه السلام فساهمت في تحقيق إحالة داخلية معتبرة والتأثير في المتلقي ورفع السآمة عنه .

وبعد تعمقي في الخطاب القرآني لسورة يوسف وبعد تحليلي للإشاريات الشخصية قي هذه السورة ،تبين لي أن هذه العناصر تؤدي مجموعة من الوظائف التداولية في السياق الخطابي ، التي تسهم في عملية التواصل والتأثير المكثفين ،وهذا من شأنه أن يعزز الأبعاد التواصلية التأثيرية في المتلقي .

[1] سورة يوسف، الآية: 12-14.

خاتمة

خاتمـة

إلى هنا يكون بحثي قد استوفى بعون الله مباحثه وهذه خلاصة لأهم النتائج التي توصلت إليها:

❖ تعد الإشاريات من تداوليات الدرجة الثانية الأولى ، وهي تعنى باستجلاء مدى ظهور المخاطب والسياق الزماني والمكاني في الخطاب

❖ القرآن خطاب، وكونه خطاب يقتضي أنه إقناع وتأثير،ومما يثبت إقناعيته كثرة مخاطباته المتوجهة إلى أصناف مخاطبين فعليين أو محتملين ، حيث نلاحظ تعدد الذوات وتحاورهما فيما بينهما.

❖ تنوع الضمائر: ما بين الضمائر المتصلة والضمائر المنفصلة والضمائر المستترة.

❖ لابد للضمير من مرجع يبين المراد به، وقد يسمى مرجع الضمير مفسرا

❖ مرجع الضمير لا يتحدد إلا في سياق الخطاب الذي ورد فيه.

❖ مرجع الضمير المتكلم وضمير المخاطب ، فهو حضور من هما له.

❖ مرجع ضمير الغائب ، فقد يكون معلوما غير مذكور وقد يكون مذكور.

❖ مرجع الضمير إما أن يكون متقدما لفظا ورتبة، وإما أن يكون متقدما لفظا لا رتبة أو متقدما في الرتبة دون اللفظ، أو متأخرا لفظا ورتبة.

❖ الإشاريات الشخصية الغالبة في سورة يوسف ، هي الضمائر المتصلة ، موزعة على مستوى السورة، باعتبار أن هذه الضمائر تلعب دورا هاما في الربط وتجنب التكرار والخفة والاختصار.

❖ تنوع مرجع الإشاريات الشخصية في سورة يوسف ما بين لفظ الجلالة الله والرسول محمد صلى اله عليه وسلم ويوسف عليه السلام ويعقوب عليه السلام وإخوة يوسف والعزيز وامرأة العزيز.

وبعد دراسة الإشاريات الشخصية في سورة يوسف أثبت البحث أن هذه العناصر حققت أبعاد تداولية وهي كمايلي:

-أسهمت الإشاريات الشخصية في تعزيز المقصدية السياقية للخطاب القرآني في سورة يوسف.

-أسهمت الإشاريات الشخصية في سورة يوسف في تعزيز التعدد المرجعي.

خاتمة

-عملت الإشاريات الشخصية في سورة يوسف على توجيه الخطاب القرآني نحو النص نفسه.

-عملت الإشاريات الشخصية في سورة يوسف على توجيه الخطاب نحو سياق المقام.

-تسهم الإشاريات الشخصية في سورة يوسف في تحقيق مبدأ الفهم والإفهام الدقيق للخطاب القرآني ، لأنها تقوم بتوجيه الوجهة الحقيقية النابعة من مقصدية سياقية ، تخدم الموقف القرآني.

-عملت هذه العناصر على تعزيز الأبعاد التواصلية التأثيرية للخطاب القرآني في سورة يوسف.

-ظهر الالتفات كوسيلة مؤثرة في سورة يوسف، إذ أنه يعمل على لفت انتباه المتلقي وتشويقه وتحفيزه ورفع السآمة عنه.

-ساهم ضمير الفصل في سورة يوسف في تحقيق التأكيد والتخصيص وإزالة اللبس والإبهام وإثارة المتلقي لمتابعة فهم الخطاب القرآني ..

وختاما فإنني أضع هذا البحث بين يدي كل من خاض ميدان الدراسات التداولية ، وحاول توجيه الألباب إلى نسق القرآن الكريم ، ولربما وجد في هذا العمل ما وجد من اعوجاج فقومه أو نقص فتمه ، يرى فيه خدمة أكبر للدراسات القرآنية .

وأسأل الله التوفيق

المقترحات

المقترحات:

تكثيف الدراسات الخاصة في مجال اللسانيات التداولية وتطبيقها على المدونات العربية.

تكثيف الدراسات التطبيقية في مجال تحليل الخطاب القرآني.

توسيع الدراسات المختصة بالتراث البلاغي العربي وذلك لفهم النظريات الغربية وعلى وجه الخصوص اللسانيات التداولية ،وذلك لإعطاء البلاغة العربية بعدا تداوليا يعيننا على توسيع رؤيتنا لهذا التراث الضخم.

توجيه الدراسات حول المقاربات بين التراث العربي القديم والناهج الحديثة وذلك للربط بين تراثنا العظيم والمناهج الحديثة التي نحن بحاجة إليها لتطوير لغتنا العربية .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

I. المعاجم:

1. ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون ، دار الفكر للنشر والتوزيع ،دط،1998م.
2. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط3،دت،1994م.
3. الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان،دط، 2010م.
4. مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، مكتبة الشرق الدولية ، ألقاهرة ، مصر ، ط4 ،2004م.

II. الكتب:

1. أحمد متوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية ، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ، دار الأمان ، الرباط ، المغرب ، ط1 ،2010م.
2. أحمد متوكل ، قضايا اللغة العربية في السانيات الوظيفية ، دار الثقافة ، دط ، دت.
3. أحمد نوفل،سورة يوسف دراسة تحليلية ،دار الفرقان ،دط ،1989م.
4. إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ،مكتبة الأنجلو ، ط7 ،1994م.
5. ابن هشام الأنصاري ، قطر الندى وبل الصدى ، تح ، محمد محي الدين عبد المجيد ، المكتبة العصرية ،بيروت
6. إميل بينفست، عن الذاتية في اللغة ، ضمن تلوين الخطاب ، فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية والمعرفية والحجاج ، الدار المتوسطية للنشر والتوزيع، تونس، ط1،2007م.
7. الأزهر الزناد،نسيج النص،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،1993م.

8. الإسترابادي ، شرح كافية إبن الحاجب ، تح: عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ،ج2،دط ، 2002 م.

9. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، دط، دت، ج3.

10. الزمخشري الكشاف، تح، عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، ج1، 1998م.

11. السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ،تح:محمد متولي منصور ،دار التراث القاهرة ،دط، ج1، 2007

12. بريجشترآسر، التطور النحوي للغة العربية، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994م.

13. تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة العامة للكتاب ، ط2 ، 1979م.

14. تمام حسان ، مكونات الضمائر في النص القرآني ، ضمن إجتهادات لغوية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 2007م.

15. جون بول براون ، تحليل الخطاب ، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، السعودية ، دط، 1997م.

16. جون كوهن ، بناء لغة الشعر اللغة العليا ، تر:أحمد درويش ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، مصر ، ط1، 1985م.

17. روبرت دي جنوارد ، النص والخطاب والإجراء ، تر :تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر دط ، 1998م.

18. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دط، 2000م.

19. سيبويه ،الكتاب ،تح : محمد عبد السلام هارون ، مطبعة الخانجي ،القاهرة ج3،ط1998،3 م.

20. صابر الحباشة ، الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني ، الدار المتوسطية للنش والتوزيع، ط 2010،1م.

21. صابر الحباشة ، الأسلوب والتداولية ، مداخل لتحليل الخطاب ، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع ، إربد ، الأردن ،دط ، 2011م.

22. طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان ،أو التكوثر العقلي ،المركز الثقافي العربي ،ط1 ، 1998م.

23. طه عبد الرحمان ،تجديد المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء بيروت لبنان ،ط2 ،2005م.

24. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3،ج1، 2008.

25. عبد الله الدراز، النبأ العظيم، دار القلم، الكويت، ط1، 1985م.

26. عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تقديم رشيد رضا ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، دط، 1992م.

27. عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية ، دار الكتب الجديدة ، بيروت لبنان ، ط1 ،2004م.

28. فاطمة الطبال ، النظرية عند رومان جاكبسون ، دراسة ونصوص ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ط1 ،1993م.

29. فرانسواز آرمينكو ، المقاربة التداولية ، تر: سعيد علوش ، المركز القومي ، الرباط ، المغرب ،دط،1986م.

30. فيليب بلانشيه ، التداولي من أوستين إلى غولمان ،تر صابر الحباشة دار الحوار ، سوريا ، ط1 ،2007م.

31. محمد أسعد النادري ، نحو اللغة العربية ، المكتبة العربية العصرية ، بيروت ، ط2 ،1997م.

32. محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام النص، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط1 ،1991م.

33. محمد عبده ،تفسير المنار،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ج12 ،ط1،دت.

34. محمد عفيفي ،نحو النص إتجاه جديد في الدرس اللغوي ، مكتبة زهراءالشرق ،2001م.

35. محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب، القاهرة، دط، 1975.

36. محمود أحمد نحلة ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة ، الجامعية ، الإسكندرية ، دط ،2002م.

37. محمود سليمان ياقوت ، إعراب القرآن الكريم،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،مصر ج5،دط،دت.

38. نعمان بوقرة ، محاضرات في المدارس اللسانية ،منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ،الجزائر ،دط ،2006م.

III. التفاسير

1. ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984، ج12.
2. ابن كثير ، تفسير الفرآن العظيم ،تح: سامي بن محمد السلامة ،دار طيبة ،للنشر والتوزيع ج4،ط1997،1م.
3. سيد قطب ،التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، بيروت دط،دت.
4. محمد علي الصابوني ، صفوت التفاسير،دار الجبل بيروت مج2،دط،دت.
5. نخبة من علماء التفسير وعلماء القرآن ،إشراف مصطفى مسلم ، جامعة الشارقة ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي مج3،ط1 ،2010 م.

6. وهبة الزحيلي ،تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دمشق ، ط،19981م.

IV. الرسائل الجامعية:

1. شريفة بلحوت ، الإحالة ، دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب COHESION IN ENGLISHلهاليداي ورقية حسن،جامعة الجزائر ، الجزائر ،2005- 2006م.

2. عائشة عويسات ،تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني ،رسالة ماجستر ،جامعة ورقلة ،2009 ،2010م.

V. مواقع إلكترونية:

1. عمرو خالد: خواطر قرآنية

http/perso.Menara.ma/khaWatir qurania.doc.

فهرس الموضوعات

الموضوع		الصفحة
البسملة		
الإهداء		
الشكر و العرفان		
ملخص		
جدول تثبيت المصطلحات		
مقدمة		أ–هـ
	الجانب النظري	
تمهيد		07
المبحث الأول:	الإشاريات الشخصية دراسة نظرية	20
❖ المطلب الأول:	مفهوم الاشاريات الشخصية	20
❖ المطلب الثاني:	أقساماالإشاريات الشخصية	28
❖ المطلب الثالث:	مرجعية الإشاريات الشخصية	38
	الجانب التطبيقي	
المبحث الثاني :	الدراسة التداولية للإشاريات الشخصية في سورة يوسف	43
❖ المطلب الأول:	السياق العام لسورة يوسف	43
❖ المطلب الثاني:	تحليل صيغ ومرجعية الإشاريات الشخصية في سورة يوسف	47
❖ المطلب الثالث:	الأبعاد التداولية للإشاريات الشخصيةفي سورة يوسف	70
خاتمة		82
مقترحات		
فهرس المصادر و المراجع		
فهرس المحتويات		